فنون القتال

بقلم :
أبي حمزة حسان حطاب



الطبعة الثانية - شعبان ١٤٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمــد لله نحمــده ونســتعينه ونســتغفره ونعــوذ بــالله مــن شــرور أنفســنا وسيّئات أعمالنـا مـن يهـده الله فـلا مضـّل لـه، ومـن يضـلل فـلا هـادي لـه ، وأشـهد أن لا إلــه إلاّ الله وحــده لا شــريك لــه ، وأشــهد أنّ محمّــدا عبــده ورســوله صــلّى الله عليــه وســلّم .أمّــا بعــد: (يَــا أَيُّهَــا الَّــذِينَ ءَامَنُــوا اتَّقُــوااللَّهَ حَــقَّ تُقَاتِــهِ ولاَ تَمُـوتُنَّ إِلاَّ وأَنْـتُمْ مُّسْـلِمُونَ) (يَأَيُّهَـا النَّـاسُ اتَّقُـوا رَبَّكُـمُ الَّـذِي خَلَقَكُـم مِـن نَّفْـسٍ وَاحِـدَةٍ وخَلَـقَ مِنْهَـا زَوْجَهَـا وبَـثَّ مِنْهُمَـا رِجَـالاً كَثِيـرًا ونِسَـاءاً واتَّقُـوا اللَّهَ الَّـذِي تَسَــاءَلُونَ بِــهِ والأَرْحَــامَ إِنَّ اللَّهَ كَــانَ عَلَــيْكُمْ رَقِيبــاً) (يَاأَيُّهــا الَّــذِينَ ءَامَنُــوا اتَّقُـوا اللَّهَ وقُولُـوا قَـوْلاً سَـدِيدًا يُصْـلِحْ لَكُـمْ أَعْمَـالَكُمْ ويَغْفِـرْ لَكُـمْ ذُنُـوبَكُمْ ومَـن يُطِـعِ اللَّهَ وَ رَسُـولَهُ فَقَـدْ فَـازَ فَـوْزًا عَظِيمًـا) ، أمّـا بعـد :فـإنّ أحسـن الكـلام كـلام الله سـبحانه وتعـالى وخيـر الهـدي هـدي محمّـد ρ وشـرّ الأمـور محـدثاتها ، وكـل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النّار.

هـذه خطبـة الحاجـة التـي كـان رسـول الله ρ يفتـتح بهـا خطبتـه ويعلّمهـا أصـحابه ، روى هـذه الخطبة ستّة من الصّحابة ψ وقد أخرجها جمع من الأئمة في مصنّفاتهم

µ

إنّني أقدّم إلى الإخوّة المجاهدين هذه الرّسالة المسمّاة " فنون القتال "كخطوة على طريق إيجاد منهج عسكري لإعداد مقاتلين أكفّاء مهرة على فنون القتال وفق سيرة الرّسول ρ وأصحابه الكرام في الحروب ولمّا كان القتال يحتاج إلى تنظيم القوات وتدريبها على فنون القتال جعلت البحث الأوّل في أهميّة التّدريب ومدى حرص المسلمين عليه وبيّنت التّدريب الفردي لهذه القوّات ومواصفات الجندي المثالي في الطّاعة والصّبر والثّبات والشّجاعة وعن الحيطة والحذر والتّدريب الإجمالي على أعمال الدّوريات وإنّ المسلمين إستخدموا الدّوريات المقاتلة والحارسة والكاشفة ومعطيا الأمثلة من سيرة الرّسول ρ وأفعال الصّحابة رضوان الله عليهم .

و أوضحت مراحل الحرب من دفاع وتقدّم وهجوم وإختراق والمبادئ التي على القادة الإهتمام بها عند إجراء أيّة مرحلة من مراحل القتال.

والله أسأل أن ينفع بهذه الرّسالة كلّ الإخوة المجاهدين الحريصين على تعلّم فنون القتال ، وأرجوا أن لا ينساني القارئ لها من دعوة صالحة بظهر الغيب.

و الله تعالى من وراء القصد وهو يهدي السّبيل وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الجمعة 03 ربيع الثّاني 1418 هـ الموافق ل 08 أوت 97.

<u>بقلــم الأخ : أبــي حمزة حسان حطّاب</u>

أهميّة التّدريب

قال الرّسول ρ " يوشك أن تداعى عليكم الأمّم من كلّ أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها، قلنا يا رسول الله : أمن قلّة منّا ؟ قال : أنتم يومئذ كثير ولكنّكم غثاء كغثاء السّيل ، تنزع المهابة من قلوب عدّوكم ويجعل في قلوبكم الوهن ، قالوا : وما الوهن ؟ قال : حبّ الحياة وكراهية الموت.

قال شيخ الإسلام إبن تيمية :" يجب الإستعداد للجهاد بإعداد القوّة ورباط الخيل في وقت سقوطه للعجز فإنّ ما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب " .

الإعداد للجهاد نوعان إعداد إيماني بالعلم الشّرعي والتّزكية (يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) : [الجمعة /02]

و إعداد مادي بإعداد القوّة والتّدريب، قال جلّ وعلا :(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوّكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم)[الأنفال الآية 60] ..
ورد في تفسير هذه الآية حديث عقبة بن عامر τ قال سمعت رسول الله ρ وهو على المنبر يقول : " وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة ، ألا إنّ القوّة الرّمي، ألا إنّ القوّة الرّمي" .
و من هنا يتبيّن وجوب التّدريب العسكري لكونه من الإعداد للجهاد الذي يمكن أن يتعيّن على كلّ مسلم في أيّ وقت ، وما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب .
و قوله تعالى : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوّة ...) مع حديث عقبة بن عامر مرفوعا :" ألا إنّ القوّة الرمي " فقد وجب التّدريب إذ أنّه جزء هام من الإعداد .
و قال الصّنعاني في شرح حديث عقبة هذا : " أفاد الحديث تفسير القوّة في الآية بالرّمي بالسّهام لأنّه المعتاد في عصر النّبوة ويشمل الرّمي بالبنادق للمشركين والبغاة . من ذلك شرعية التّدريب فيه لأنّ الإعداد إنّما يكون معه الإعتياد إذ من لم يحسن الرّمي لا يسمى معدا للقوّة " .
قال النّبي ρ :" من علم الرّمي ثمّ تركه فليس منّا أو قد عصى "
و قال النّووي :" هذا تشديد عظيم في نسيان الرّمي بعد تعلّمه وهو مكروه كراهة شديدة لمن تركه بلا عذر " يقول صاحب العمدة في إعداد العدّة " فإذا كان هذا الزجر والوعيد في حقّ من تعلّم الرّماية ثمّ لم يواظب على التّدريب حتّى لا ينساها ، فكيف بمن لم يتعلمها إبتداءا ؟" .
و يقول محمود شيث خطّاب الكاتب في العسكرية الإسلاميّة (التّدريب على السّلاح) :" لا قيمة لأيّ سلاح من الأسلحة إلاّ باستعماله ، والتّدريب على إستعمال السّلاح تدريبا راقيا دائبا هو الذي يؤدي إلى إستعماله بنجاح، أمّا المقاتل غير المدّرب فلا يستفيد من سلاحه كما ينبغي، والمدرّب يستطيع التّغلّب على غير المدرب بسهولة ، وقد كان العرب قبل الإسلام يتدربون على إستعمال السلاح ولكن لم يكن تدريبهم إلزاميا فكان منهم من لا يتدرب بحسب رغبته وهواه فلمّا جاء الإسلام أمر بالتّدريب وحثّ عليه ، لأنّ الجهاد فرض على كلّ مسلم قادر على حمل السّلاح فالمسلمون كلّهم جند في جيش المسلمين يجاهدون في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا" .
و قد وردت أحاديث كثيرة في الحثّ على الرّمي – وساق جملة منها إلى قوله – وقال ρ : " من تعلم الرّمي ثمّ تركه فليس منّا " .!
و قد شهد الكثير من الأئمّة وكبار العلماء يمارسون الرّمي بعد أن بلغوا الشّيخوخة المتقدّمة ومنهم أحمد ابن حنبلτ ،فإذا سئل عن سبب هذه الممارسة أو لمحوا إستغراب النّاس ممّا يفعلون ،أجابوا المتسائلين والمستغربين بهذا الحديث النّبوي .
لا يخفى عن كلّ ذي عقل راشد واع أنّ الجهاد يحتاج إلى تدريب وآلة يدرّب عليها الفرد ومن ثمّ فلا بدّ لكلّ مسلم أن يحسن إستعمال السّلاح ما يجد لذلك سبيلا وأن يتدرّب على إستعماله ، وعليه أن يتعرف على فن القتال بأنواعه وعليه أن يكون جريئا شجاعا لا يخاف إلاّ الله ، فالتّدريب العسكري هو أحد صور الإعداد للجهاد والجهاد هو طريق الخلاص للمسلمين من غضب الرّب سبحانه وتعالى . ومن حياة الذل والمهانة التي يحيونها في هذا الزّمان ، يقول شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية :" الرّمي في سبيل الله والطّعن في سبيل الله والضرب في سبيل الله كلّ ذلك ممّا أمر الله تعالى به ورسوله ρ وقد ذكر الله الثّلاثة فقال تعالى :(فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرّقاب حتّى إذا أثخنتموهم فشدّوا الوثاق فإمّا منأ بعد وإمّا فداء حتّى تضع الحرب أوزارها) [محمّد الآية 04] وقال تعالى :(فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كلّ بنان) [الأنفال الآية 12]

وقال تعالى : (يأيّها الذين آمنوا ليبلونّكم الله بشيء من الصّيد تناله أيديكم ورماحكم) [المائدة الآية 94] وقال تعالى : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوّكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم)[الأنفال الآية 60] .
و قد ثبت في صحيح مسلم وغيره عن النّبي ρ أنّه قرأ هذه الآية على المنبر فقال : "ألا إن القوّة الرّمي، ألا إن القوّة الرّمي،ألا إن القوّة الرّمي " وقال مكحول :" كتب عمر ابن الخطّاب إلى الشّام أن علّموا أولادكم الرّمي والفروسية " وقال أيضا : " وهذه الأعمال كلّ منها له محل يليق به هو أفضل فيه من غيره ".
فالسّيف عند مواصلة العدّو والطّعن عند مقاربته والرّمي عند بعده أو عند الحائل كالنّهر والحصن ونحو ذلك . فكلّما كان أنكى في العدوّ وأنفع للمسلمين فهو أفضل وهذا يختلف باختلاف حال المجاهدين في العدوّ، ومنه ما يكون الرّمي فيه أنفع، ومنه ما يكون الطّعن فيع أنفع وهذا ممّا يعلمه المقاتلون .

على من يجب التّدريب العسكري ؟

إنّ الأمّة المسلمة أمّة مجاهدة كلّفها الله بقيادة البشرية وتحرير المستضعفين في الأرض من الرّجال والنّساء والولدان وإقرار ألوهية اللهY في الأرض بإقرار حاكميته وشريعته (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرّجال والنّساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطّاغوت فقاتلوا أولياء الشّيطان إنّ كيد الشّيطان كان ضعيفا) [النّساء الآية 75-76].
و لهذا الواجب العظيم والأمانة الثّقيلة وجب على كلّ مسلم أن يكون على استعداد دائم للجهاد وعلى تدريب راق عال على مختلف الأسلحة ليتمكن من إصابة الهدف وإحداث النّكاية في العدوّ .
وعلى المسلمين أن يغتنموا أيّ فرصة تتاح لهم للتّدريب وعليهم أن يسعوا لذلك ، قال تعالى : (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا) [الإسراء الآية 19].فإنّ ترك السّعي في هذا الأمر،أي ترك إعداد العدّة للجهاد هو من صفات المنافقين كما قال جلّ وعلا (ولو أرادوا الخروج لأعدّوا له عدّة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطّهم وقيل اقعدوا مع القاعدين) [التّوبة الآية46].
و على المسلمين أن يتعاونوا على تحقيق هذا الواجب الشّرعي لقوله تعالى :(وتعاونوا على البر والتّقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) [المائدة الآية 02].
يقول صاحب العمدة في إعداد العدّة : " والحدّ الأدنى من التّدريب – إن عدم السّلاح – هي الرّياضة البدنية العنيفة فهي تنفع إن شاء الله مع النّية الصالحة وهي أساس أيّ تدريب عسكري وهي متيسرة لجميع المسامين ولو في غرفة ضيّقة مع بعض الأدوات الرّياضية البسيطة فلا ينبغي أن يغفل عن هذا ولا نستثني إلاّ أصحاب الأعذار الشّرعيّة .

التّدريب الفردي

مواصفات الجندي المثالي :
و هنا لا بدّلي من أن أذكر أنّه ليس كل من ارتدى البدلة العسكرية وقضى ردحا من الزّمن في الجّيش أصبح جنديا، بل لا بدّ من توفّرصفات معيّنة في الجندي ليكون جنديا يفيد ولا يضر ، ويبني ولا يهدم ، ويقاتل ولا يستسلم ويثبت ولا يفر ، ومن هذه الصّفات :

 الطّاعة : وقد حرص الرّسول ρ على تدريب أصحابه على الطّاعة فكانوا المثل الأعلى في طاعة الله وطاعة رسوله ρ وطاعة أولي الأمر من المؤمنين وكان ρ يوصي قادته بتقوى الله والسّمع والطّاعة ، فالطّاعة تكون في المعروف بما يوافق الحق ولا طاعة في معصية الله سبحانه وتعالى ، قال ρ :" من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني "، وقال تعالى :(ومن يطع الرّسول فقد أطاع الله) [النّساء الآية 80] وقال كذلك : (يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم) [النّساء الآية 59].

السّمع والطّاعة لولاّة الأمور عبادة ، إذ أنّ طاعتهم من طاعة الله Y والسّمع والطّاعة من أهمّ أسباب إجتماع كلمة المسلمين ووحدتهم ، طاعتهم حسم لإختلاف الآراء التي تؤدي إلى التّنازع والشّقاق وذهاب الشّوكة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :" فطاعة ولاّة الأمور واجبة لأمر الله بطاعتهم فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاّة الأمر لله فأجره على الله ومن كان لا يطيعهم إلاّ لما يأخذه من الولاية والمال فإن أعطوه أطاعهم وإن منعوه عصاهم فما له في الآخرة من خلاق، وقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة τ عن النّبي ρ قال :" ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم ... منهم رجل بايع إماما لا يبايعه إلاّ لدنيا إن أعطاه منها وفى وإن لم يعطه منها لم يف ."

و الطّاعة واجبة في المنشط والمكره وليس في المنشط فقط ! بل يمكن القول بأن الإختبار الحقيقي لصدق الطّاعة لا يكون إلاّ في المكره فالكلّ يطيع في المنشط أي في العمال اليسيرة أو ذات النّفع العاجل أو المحبّبة إلى النّفس ، أمّا في المكره وهو ما لا ترغبه النّفس من الأعمال فلا يطيع حينئذ إلاّ الصادقون ، ويمكن القول كذلك أنّ الطّاعة في المكره فيصل بين المؤمن والمنافق الذي غالبا ما يطيع في المنشط دون المكره ودليل ذلك قوله تعالى : (لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشّقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنّهم لكاذبون) [التّوبة الآية 42]، فهؤلاء يطيعون في المنشط – الغنيمة السّهلة القريبة – لا المكره – السّفر الشّاق البعيد- ثمّ هم يتعللون بالأعذار المختلفة المكذوبة حتّى لا يخرجوا وهكذا المنافق إذا أمره الأمير بأمر مكروه شاق إختلق الأعذار ولو بالكذب حتّى لا يفعل .

و الفرق الكبير بين الجندي الصالح والجندي الرديء هو أنّ الأوّل مطيع والثّاني غير مطيع ، أي أنّ الأوّل يتحلى بالضبط المتين والثّني قليل الضبط ، وقد ضرب السّلف الصّالح أروع الأمثال في طاعة الله ورسوله وأولي الأمر ، وتاريخ الصّدر الأوّل من الإسلام مليء بأمثلة الطّاعة التي أدّت بالكثير من المسلمين إلى التّضحية بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ...

نماذج من طاعة الصّحابة τ لأمرائهم :

قال ابن كثير رحمه الله: " أراد أبو بكر الصديق أن يبعث الجيوش إلى الشام فشرع في جمع الأمراء في أماكن متفرقة من جزيرة العرب ،و قد كان استعمال عمرو بن العاص على صدقات قضاعة معه الوليد بن عقبة فيهم : فكتب إليه يستنفره إلى الشام:"إني كنت قد رددتك على العمل الذي ولاكه رسول الله ρ مرّة وسمّاه لك أجري ، وقد أحببت أبا عبد الله أن افرغ لك لما هو خير لك في حياتك ومعادك منه إلاّ ان يكون الذي أنت فيه أحبّ إليك ، فكتب إليه عمرو ابن العاص : " إنّي سهم الإسلام وأنت عبد الله الرّامي بها والجامع لها ، فانظر أشدّها فارمي فيها ، وكتب إليه الوليد ابن عقبة بمثل ذلك وردّ عليه مثله .

و لمّا تولى عمر بن الخطّاب الخلافة عزل خلد بن الوليد عن إمارة الجيش وكتب إلى أبي عبيدة : فانزع عمامته عن رأسه وقاسمه ماله نصفين ، قال ابن كثير : " فقاسمه أبا عبيدة حتّى أخذ إحدى نعليه وترك له الأخرى ، وخالد يقول : سمعا وطاعة لأمير المؤمنين " .

و من صفات الجندي المثالي ،الصّبر :

الصّبر على المشقّات في ميدان القتال وغيره قال تعالى : (يأأيّها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتّقوا الله لعلّكم تفلحون)

اصبروا : أي على طاعة الله ، فالتّدريب والجهاد طاعة لله تعالى الذي أمر بإعداد القوّة فيجب على المسلم الصّبر على هذه الطّاعة وما فيها من مشاق وبذل للمال وغربة عن الأهل وتعرض للجراح .

وصابروا : أي صابروا أعداء الله ، أي نافسوهم في الصّبر وفي مجال التّدريب العسكري تكون المصابرة بأن تتدرب أكثر من أعداء الله كما وكيف ما استطعت ذلك ، قال تعالى : (إن تكونوا تألمون فإنّهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون) [النّساء الآية 104]

وممّا يدخل في الصّبر ،الصّبر على الأهوال وقتل الإخوان وكلب الأعداء، قال تعالى :(أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة ولمّا يأتكم مثل الذين خلو من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتّى يقول الرّسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إنّ نصر الله قريب) [البقرة الآية 214] .

قال ابن كثير :" في تفسيرها (البأساء) الفقر ،و (الضراء) السّقم ، و(زلزلوا) خوّفوا من الأعداء و(زلزالا شديدا)، امتحنوا إمتحانا عمليا كما جاء في الحديث: " عن أبي عبد الله خبّاب بن الأرث τ وهو متوسّد بردة له في ظل الكعبة فقلنا : ألا تستنصر لنا ألا تدعوا لنا ؟ فقال : " قال من قبلكم يؤخذ الرّجل فيحفر له

حفرة في الأرض فيجعل فيها ثمّ يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن الله هذا الأمر حتّى يسير الرّاكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلاّ الله والذئب على غنمه ، ولكنّكم تستعجلون ".

ومن أهم ما يدخل في الصّبر ، الصّبر على أذى الإخوة رفاق الطّريق فإنّ ميدان الجهاد يجمع المسلمين على مستويات تربوية متفاوتة ، فمنهم ظالم لنفسه ز منهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله تعالى ، لا بدّ من أن يتعايشوا معا من أجل المصلحة الشّرعية العليا وهي جهاد أعداء الدّين ، وقد قال رسول ρ :" المؤمن الذي يخالط النّاس ويصبر على آذاهم، خير من الذي لا يخالط النّاس ولا يصبر على آذاهم "و الصّبر على طول الطّريق كما قال رسول الله ρ :" ولكنّكم قوم تستعجلون ".

و الصّبر على إعراض النّاس عن دعوة الحق قال تعالى : (لقد جئناكم بالحق ولكنّ أكثركم للحق كارهون) [الآية] ،فإنّ قلّة الأتباع من تلبيس الشّيطان على العبد بأنّه لو كان هذا هو الحق لإتّبعه كلّ النّاس ، فيصرف العبد عن الحق بهذا التّلبيس ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :" فلا بدّ من الصّبر على فعل الحسن المأمور به وترك السّيئ المحظور ؛ ويدخل في ذلك الصّبر على الأذى وعلى ما يقال والصّبر على ما يصيبه من المكاره والصّبر على البطر عند النّعم ، وغير ذلك من أنواع الصّبر ، ولا يمكن للعبد أن يصبر إن لم يكن له ما يطمئن به ويغتذي به ، وهو اليقين ، كما في الحديث الذي رواه أبو بكر الصديق τ عن النبي ρ أنّه قال :" يا أيّها النّاس سلوا الله اليقين والعافية ، فإنّه لم يعطى أحد بعد اليقين خيرا من العافية ، فسلوها الله " ، والصّبر لا تقوم مصلحة المؤمنين إلاّ بذلك في صلاح نفوسهم وإصلاح غيرهم ، لا سيما كلّما قويت الفتنة

والمحنة ، فالحاجة إلى ذلك تكون أشذ ، فالحاجة إلى السّماحة والصّبر عامّة لجميع بني آدم لا تقوم مصلحة دينهم ولا دنياهم إلاّ به.
قال ابن قيّم الجوزية : "و لهذا كان الصّبر من الإيمان بمنزلة الرّأس من الجسد ، ولا إيمان لمن لا صبر له كما أنّه لا جسد لمن لا رأس له ،و قال عمر ان الخطّاب τ :" خير عيش أدركناه بالصّبر " وأخبر النبي ρ في الحديث الصّحيح :" أنّه ضياء" – رواه التّرمذي في الدّعوات - ، وقال : " من يتصبّر يصبّره الله " - أخرجه البخاري في الرقاق ، باب الصّبر عن محارم الله [ج8/ص 124] .و من هاهنا كانت محبّة أكثر النّاس كاذبة ، لأنّهم كلّهم ادّعوا محبّة الله تعالى ، فحين امتحنهم بالمكاره انخلعوا عن حقيقة المحبّة ، ولم يثبت معه إلاّ الصابرون ، فلولا تحمّل المشاق وتجشم المكاره بالصّبر ، لما تثبت صحّة محبّتهم ، وقد تبيّن بذلك أنّ أعظمهم محبّة أشدّهم صبرا.
و أمر أحبّ الخلق إليه بالصّبر لحكمه ، وأخبر أنّ صبره به وأثنى على الصّابرين أحسن الثّناء وضمن لهم أعظم الجزاء ، وجعل أجر غيرهم محسوب وأجرهم بغير حساب وقرن الصّبر بمقامات الإسلام والإيمان والإحسان كما تقدّم ، فجعله قرين اليقين والتّوكل والإيمان والأعمال والتّقوى ".

<u>نماذج عن الصّبر :</u>

عدوان المشركين على المستضعفين : " ...ثمّ إنّهم عدوا على من أسلم واتّبع رسول الله ρ من أصحابه ، فوثبت كلّ قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذّبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء مكّة إذا اشتدّ الحرّ ،من استضعفوا منهم يفتنونهم عن دينهم فمنهم من يفتن من شدّة البلاء الذي يصيبه ، ومنهم من يصلب لهم ويعصمه الله منهم .
و كان بلال ابن رباح وكان اسم أمّه حمامة وكان صادق الإسلام طاهر القلب وكان أميّة ابن خلف ابن وهب يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكّة ثمّ يأمر بالصّخرة العظيمة فتوضع على صدره ثمّ يقول له : " لا والله لا تزال هكذا حتّى تموت أو تكفر بمحمّد وتعبد اللاّت والعزّى ،فيقول وهو في ذلك البلاء :" أحد أحد !!".
و كانت أم مخزوم يخرجون بعمّار بن ياسر وأبيه وأمّه، وكانوا أهل بيت الإسلام إذا حميت الظهيرة ،يعذبوهم برمضاء❶ مكّة فيمرّ بهم رسول الله ρ فيقول : "صبرا آل ياسر موعدكم الجنّة " فأمّا أمّه فقتلوها وهي تأبى إلاّ الإسلام.
و قال تعالى : (وما كان قولهم إلاّ أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) [آل عمران الآية 147] .
و من صفات الجندي المثالي :الثبات في الحرب :
و هو ثبات القلب والقدم كمال القوّة وعدم التزلزل عند المقاومة والثبات هو القتال إلى آخر قدرة على الرّمي من سلاحه وآخر رمق من حياته ، قال تعالى: (يا أيّها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا) [الأنفال الآية 45]. وقال كذلك : (يا أيّها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) [محمّد الآية 07] .
قال ابن كثير :" هذا تعليم من الله تعالى لعباده المؤمنين آداب اللّقاء وطرق الشّجاعة عند مواجهة الأعداء فقال : يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا) [الأنفال الآية 45] ،ثبت في الصّحيحين عن عبد الله بن أبي أوفى أنّ رسول الله ρ انتظر في بعض أيامه التي لقي فيها العدو حتّى

❶ الرمضاء : شدّة وقع حرّ الشّمس على الأرض الشديدة الحر .

إذا مالت الشّمس قام فيهم فقال : " يا أيها النّاس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أنّ الجنّة تحت ظلال السّيوف " فأمر تعالى بالثّبات عند قتال الأعداء والصّبر على مبارزتهم فلا يفرّوا ولا ينكلوا ولا يجبنوا وأن
يذكروا الله في تلك الحال ولا ينسوه بل يستعينوا به ويتوكّلوا عليه ويسألوه النّصر على أعدائهم وأن يطيعوا الله ورسوله في حالهم ذلك فما أمرهم الله تعالى به ائتمروا ا وما نهاهم عنه انزجروا ولا يتنازعوا فيها بينهم أيضا فيختلفوا فيكون شيئا لتخاذلهم وفشلهم :(وتذهب ريحكم) أي قوّتكم وما كنتم فيه من الإقبال .و قال تعالى : (وما كان قولهم إلاّ أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) [آل عمران الآية 147] . قال المراغي :" (...ثبّت أقدامنا...) أي حين جهاد أعدائك بتقوية قلوبنا وإزالة الخواطر الفاسدة من صدورنا ، وأن يثبّت الأقدام على الصراط القويم ، الذي هداهم إليه ، حتّى لا تزحزحهم الفتن ولا يعروهم الفشل والوهن حين مقابلة الأعداء وأن ينصرهم على القوم الكافرين . يقول السّيد سابق :" يجب الثّبات عند لقاء العدو ويحرم الفرار ، يقول سبحانه وتعالى :(يا أيّها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلاّ متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنّم وبئس المصير) [الأنفال الآية15-16].و الآية توجب الثّبات وتحرّم الفرار إلاّ في إحدى حالتين ، فإنّه يجوز فيهما الانصراف عن العدّو : الحالة الأولى : أن ينحرف للقتال ، أي أن ينصرف من جهة إلى جهة أخرى حسب ما يقتضيه الحال ، فله أن يتنقل من مكان ضيّق إلى مكان أرحب منه أو من موضع مكشوف إلى موضع آخر يستره ، أو من جهة سفلى إلى جهة عليا،و هكذا ممّا هو أصلح له في ميدان الحرب القتال.
الحالة الثّانية : أن يتحيّز إلى فئة أي ينحاز إلى جماعة من المسلمين إمّا مقاتلا معهم أو مستنجدا بهم ففي هاتين الحالتين المتقدمتين يجوز للمقاتل أن يفرّ من العدو وهو إن كان فرارا ظاهرا، فهو في الواقع محاولة لإتّخاذ موقف أصلح لمواجهة العدو،"و قال الفرار من المثلين تقدم أنّه يحرم الفرار أثناء الزّحف إلاّ في إحدى الحالتين للقتال أو التحيّز إلى فئة .و بقي أن نقول : إنّه يجوز الفرار أثناء الحرب إذا كان العدو يزيد على المثلين ، فإن كان مثلين فما دونهما يحرم الفرار ، يقول تعالى : (الآن خفّف الله عنكم وعلم أنّ فيكم ضعفا فإن يكن منهم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصّابرين) [الأنفال الآية66]، إن زاد عددهم على مثلي عدد المسلمين جاز الفرار ، لكن إن غلب على ظنّهم أنّهم لا يهلكون ، فالأفضل الثّبات ..❶

❶فقه السنة .

نماذج من الثّبات :

1 - غزوة مؤتة : .... فتجهّز النّاس ثم تهيؤا وهم ثلاثـة آلاف ، فلمّـا حضـر خـروجهم ودّع النّـاس أمراء رسول الله ρ ، فلمّا ودّع عبد الله بن رواحة مع من ودّع من أمراء رسول الله ρ بكي ، فقالوا له : ما يبكيك يا ابن رواحة ؟ فقال : أما والله ما بحب الدّنيا ولا صبابة بكم ، ولكني سمعت رسول الله يقول : " يقرأ آية من كتاب الله عزّ وجلّ ويذكر فيهـا النّـار(وإن منكم إلاّ واردهـا كـان علـى ربّك حتما مقضيا) [مريم الآية71].
ثمّ خرج القوم وخرج رسول الله ρ حتىّ إذا ودّعهم وإنصرف عنهم .
ثمّ مضوا حتّى نزلوا مكانا من أرض الشام ، فبلغ النّاس أنّ هرقل قد نـزل مـأب مـن أرض البلقـاء في مائة ألف فلمّا بلغ ذلك المسلمين أقاموا على اكن ليلتين يفكرون في أمرهم وقـالوا : نكتـب إلـى رسول الله ρ فنخبره بعدد عدونا فإمّا أن يمدّنا بالرجـال وإمّـا أن يأمرنـا بـأمره فنمضـي لـه ، فشجّع النّاس عبد الله ابن رواحة فقال : " يا قوم، والله إنّ التـي تكرهـون للتـي خـرجتم تطلبـون الشّـهادة ، وما نقاتل النّاس بعدد ولا قوّة ولا كثرة ، وما نقاتلهم إلاّ بهذا الدّين الذي أكرمنا الله به ، فـانطلقوا فإنّما هي إحدى الحسنين : إمّا ظهور ، إمّا شـهادة . فقـال النّـاس : قد والله صـدق ابـن رواحـة ،ثـمّ التقى النّاس واقتتلوا ،فقاتل زيد ابن حارثة براية رسول الله ρ حتّى شاط ❶ في رمـاح القـوم ، ثـمّ أخذها جعفر فقاتل بها حتّى إذا ألحمه القتال ❷ ، فاقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ❸ ثمّ قاتل القوم حتّى قوتل ، فلمّـا قتـل جعفـر أخـذ عبـد الله ابـن رواحـة الرّايـة ، ثـمّ تقـدّم بهـا وهـو علـى فرسـه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردّد ثمّ قال :

أقسمت يا نفس لتنزلنه * طائعة أو لتكرنه

و قال أيضا :

يا نفس إن لم تقتلي تموتي * هذا حمام الموت قد صليت
ما تمنيت فقد أعطيت * إن تفعلي فعــلها هـــديت

❶ شاط : سال دمه فهلك
❷ ألحمه القتال : نشب فيه فلم يجد مخلصا .
❸ إقتحم عنها : رمى بنفسه عنها، عقرها: ضرب قوائمها بالسّيف وهي قائمة

1 – حرب الردّة : .... وصمّم أبو بكر الصديق τ علـى قتـال المرتـدين وكـان أكثـر العـرب قـد إرتدّوا إلاّ أهل المدينة ومكّة والطّائف ، فقال عمر ابن الخطّاب τ لأبي بكر الصّديق : " كيـف تقاتـل النّاس وقد قال رسول الله ρ : أمرت أن أقاتل النّاس حتّى يقولوا لإله إلاّ الله ، فمن قال لا إلـه إلاّ الله عصم منّي ماله ونفسه إلاّ بحقه وحسابه على الله ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : والله لأقاتلنّ من فرّق بين الصّلاة والزّكاة ، فإنّ الزّكاة حقّ المـال ، والله لـو منعـوني عناقـا كـانوا يؤدونـهـا إلـى رسول الله ρ لقاتلتهم على منعها " .

و خرج أبو بكر الصّديق بنفسه شاهرا سيفه راكبا راحلته لقتال أهل الردّة ، فجاء علي ابن أبي طالبτ وأخذ بزمام راحلته وقال : " أين يا خليفة رسول الله ρ ؟ أقول لك ما قال رسول الله ρ يوم (أحد) : " شمّ (أي أغمده) سيفك لا تفجعنا بك وارجع إلى المدينة ، والله لئن أصبنا بك لا يكون بعدك نظام أبدا"

لقد ثبت أبو بكر الصديق τ ثباتا عجيبا ، أمام المرتدّين وقام بصبر وتصميم وإيمان فعزم أبو بكر الصديق على قتالهم ،ما رضي منهم إلاّ بالحطّة أو الحرب المجلية . فنجح أبو بكر الصديق τ في ثباته القوي فأعاد وحدة المسلمين في الجزيرة العربية تحت لواء الإسلام إهـ .

ومن صفات الجندي المثالي : الشّجاعة :

وما في القرآن من الحض على الجهاد والتّرغيب فيه وذمّ الناكبين عنه والتّاركين له : كلّه ذم للجبن ، ولمّا كان صلاح بني آدم لا يتم في دينهم ودنياهم إلاّ بالشّجاعة والكرم ، بيّن سبحانه أنّ من تولّى عن الجهاد بنفسه أبدل الله به من يقوم بذلك ، فقال : (يا أيّها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدّنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدّنيا في الآخرة إلاّ قليل إلاّ تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كلّ شيء قدير) [التّوبة الآية 38 -39]. وقال تعالى : (هاأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنّما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثمّ لا يكونوا أمثالكم) [محمّد الآية 37]. وبالشّجاعة والكرم في سبيل الله فضّل السّابقين فقال : (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) [الحديد الآية10].و قد ذكر الجهاد بالنّفس والمال في سبيله ومدحه في غير آية من كتابه ، وذلك هو الذجاعو والسماح في طاعته سبحانه ، فقال : (كم من فئة قليلة غالبت فئة كثيرة بإذن الله و الله مع الصّابرين) [البقرة الآية 249].

و الشّجاعة : ليست هي قوّة البدن، وقد يكون الرّجل قوي البدن ضعيف القلب ، وإنّما هي قوّة القلب وثباته فإن القتال مداره على قوّة البدن وصنعته للقتال ، وعلى قوّة القلب وخبرته به والمحمود منعه ما كان بعلم ومعرفة دون التّهوّر الذي لا يفكّر صاحبه و لايميّز بين المحمود والمذموم ، ولهذا كان القويّ الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب حتّى يفعل ما يصلح ، فأمّا المغلوب حين غضبه فليس بشجاع ولا شديد ❶

نماذج من الشّجاعة :

في اليرموك: لمّا فرغ عكرمة ابن جهل من قتال الردّة سار مجاهدا إلى أرض الشّام أيام أبا بكر الصديق τ مع جيوش المسلمين ، وحملة الروم في اليرموك حملة أزالوا المسلمين عن مواقعهم ، فقال عكرمة : " قاتلت رسول الله ρ في كلّ موطن، وأفرّ منكم اليوم ؟ ثمّ نادى : من يبايعني على الموت ؟ فبايعه عمّه الحارث ابن هشام وضرار ابن الأزور في أربع مائة من وجوه المسلمين وفرسانهم فقاتلوا قدّام فسطاط ابن الوليد حتّى أثبتوا جميعا جراحا ، فمنهم من برأ ومنهم من قتل ❷ وكان عكرمة أعظم النّاس بلاء ، فكان يركب الأسنّة حتّى جرحت صدره ، فقيل له: "اتّق الله وارفق بنفسك " فقال:" كنت أجاهد بنفسي عن اللات والعزّى فأبذلها، أفأستبقيها اليوم عن الله ورسوله ؟ لا والله أبدا ، فلم يزد إلاّ إقداما ❸....و في غزوة ذات السّلاسل :كتب خالد ابن الوليد τ إلى أهل المدائن :" من خالد ابن الوليد إلى مرازنة أهل فارس ، سلام على من اتّبع الهدى ، أما بعد : فالحمد لله الذي فضّ خدمكم وسلب ملككم ووهن كيدكم ، وإنّ من صلّى صلا تنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلكم المسلم الذي له ما لنا وعليه ما علينا، أمّا بعد فإذا جاءكم كتابي فابعثوا إليّ

بـالرهن واعتقدوا منّـي الذّمّـة وإلاّ فوا لذي لا إلـه غيره لأبعثن إليكم قوما يحبون الموت كما تحبّون أنتم الحياة " فلمّا قرءوا الكتاب أخذوا يتعجبون .

فرّق خالد مخرجه من اليمامة إلى العراق جنده ثلاثة فرق ولم يحملهم على طريق واحدة وخرج خلد في آخرهم ودليله رافع فوعدهم جميعا الحفير ليجتمعوا به ويصادم عدوهم .

و كـان فرج الهند أعظم فروج فارس بأسا وأشدّها شوكة ، وجمع هرمز و هو نائب كسرى جموع كثيرة وقد تفرّق الجيش في السّلاسل لأن لا يفرّوا وكان هرمز من أخبث النّاس طويّة وأشدهم كفرا .

فلمّا تواجه الصفين وتقاتل الفريقان ترجّل هرمز ودعا إلى النزال ، فترجّل خالد وتقدّم إلى هرمز فاخلف الضربتين واحتضنه خالد ، وجاءت حامية هرمز فنا شغله عن قتله وحمل القعقاع ابن عمر على حامية هرمز فأناخوهم ، وانهزم أهل فارس وركب المسلمون إلى الليل واستحوذ المسلمون وخالد على أمتعتهم وسلاحهم ❹

-

❶ مجموع الفتاوى / شيخ الإسلام ج 28 ص 101-102 ❷ إبن الأثير ج 2 ص 158

❸ أسد الغابة ج 4 ص 6. ❹ البداية والنهاية ج 6 ص 342

ما أصدق قولة خالد ابن الوليد τ :" ما ليلة يهدى إليّ فيها عروس أنا لها محب، أو أبشّر فيها بغلام ، أحبّ إلي من ليلة شديدة الجليد في سريّة من المهاجرين أصبّح بهم العدو ،÷ فعليكم بالجهاد " ❶

ومن صفات الجندي المثالي : الحذر واليقظة :

قال تعالى : (يل أيّها الذين آمنوا خذوا حذركم ....) [النّساء الآية 171]، وإذا كان الجندي حذرا يقظا صعب على عدوه أن ينال منه شيئا أو يباغته من مكان لا يتوقعه أو في زمان لا يتوقعه أيضا والمباغتة مبدأ من أهم مبادئ الحرب كما هو معروف .

و ليس حقا من ينام عن عدوه لأنّ المبدأ الحصين في الحرب هو إدخال أسوأ الإحتمالات في الحساب فإذا كان إحتمال هجوم العدو مثلا واحد بالمائة فيجب أن ندخل في حسابنا أن العدو سيهجم مائة بالمائة ! والإستهانة بالعدو إعتمادا على الكثرة والمكاثرة أو العدد العديد أو الغرور، يؤدي إلى الكوارث في الحرب ، وقد علّمنا الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم :(و يوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثمّ وليتم مدبرين) [التوبة لآية 22].

إنّ الإستهانة بالعدو تؤدي إلى الهزيمة ، فلا ينبغي لأحد أن يستهين بعدو ه قبل لقاءه أمّا المنتصر فمن حقّه أن يستهين بعدوه لأنّه عرف قابليته في الحرب أمّ‌ا قبل خوض المعركة فلا بدّ أن يدخل في حساباته أسوأ الإحتمالات وأن يستعدّ للقائه أعظم إستعداد روحيا ومعنويا . ومن تلك الصّفات للجندي المسلم أن يكون مدربا ، والجندي المدرب خير من الجندي الغير المدرب . قال النبي ρ :

" إرموا واركبوا وأن ترموا أحبّ إلي من أن تركبوا ، ومن تعلّم الرّمي ونسيه فليس منّا "❷

اتّفق النّاس جميعا مؤمنهم وكافرهم على أصلين من أصول الحرب ، وهما السّرية والخداع على تباين في الفهم ، فالخداع فب الحرب لا يجوز فيه الغدر ونقض العهود عند المؤمنين بخلاف الكافرين . قال رسول اللهρ :" الحرب خدعة " ❸ ، أي أنّ أسباب الحرب وأهمكّ أركانها الخداع(كقوله ρ :" الحجّ عرفة ") أي أهم ما في الحج ، مع أنّ هناك أركان أخرى في الحج ،

وكقوله ρ :" الدّين النّصيحة ". قال النّووي :" اتّفق العلماء على جواز خداع الكفّار في الحرب كيف أمكن الخداع إلاّ أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يحل "❹،و قال ابن حجر:" وأصل الخداع إظهار أمر وإظهار خلافه وفيه التّحريض على أخذ الحذر في الحرب والنّدب إلى خداع الكفّار ، وأنّ من لم يتيقظ لذلك لم يأمن أن ينعكس عليه .قال النّووي :" واتّفقوا على جواز خداع الكفّار في الحرب كيفما أمكن ، إلاّ أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يجوز .

❶ الإصابة ج 2 /ص 99❷ رواه مسلم .❸ متفق عليه . ❹ صحيح مسلم بشرح النّووي ج 12/ص 45.

قال ابن عربي الخداع في الحرب يقع بالتّعريض وبالكمين ونحو ذلك وفي الحديث إشارة إلى إستعمال الرأي في الحرب بل الإحتياج إليه أأكد من الشّجاعة . ولهذا وقع الإقتصار على ما يشير إليه بهذا الحديث وهو كقوله :"الحج عرفة " . قال ابن المنّير :" معنى الحرب خدعة أي الحرب الجيّدة لصاحبها الكاملة في مقصودها إنّما هي المخادعة لا المواجهة وذلك لخطر المواجهة وحصول الظّفر مع المخادعة بغير خطر"❶

التّدريب الإجمالي

قال تعالى : (إنّ الله يحبّ الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنّهم بنيان مرصوص) [الصف الآية 04]، .

تلك لمحات من تعاليم الإسلام في تدريب الجيش وإعداده للقتال ليكون جيشا يؤثر المصلحة العامّة للمسلمين على المصلحة الخاصّة .

لا عجب بعد ذلك أن يبشّر الرسول القائد عليه السّلام جيش المسلمين فبي كلّ زمان ومكان بأنّهم إذا طبّقوا تعاليم الإسلام القتالية نصّا وروحا فإنّهم لن يغلبوا من قلّة أبدا إذا كان عدد جيشهم يبلغ إثني عشر ألف رجلا .

بعد إعداد المقاتلين داخل المراكز يتم بعدها التّدريب في التّشكيلات الأكبر لإتقان عمل المجموعات ككتائب وأجناد ، فيدرّب على مراحل القتال من دفاع وإنسحاب وتقدّم وهجوم وتدريب الدّوريات بأنواعها الكاشفة والحارسة والمقاتلة وعلى المسير الليلي والنّهاري ومدى إتقان حصار الأهداف وإصدار الأوامرو تنفيذها إلى غير ذلك من الإجراءات الضرورية في حالة القتال .

فقد بدأ الإسلام والمسلمون ضعفاء فقراء قليل عددهم ، قليل المال في أيديهم قليل الخيل عندهم ففي غزوة بدر في السنّة الثّانية من الهجرة كان جيش المسلمين ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا ، لم يكن بينهم سوى فارسين وفي معركة أحد في السنّة الثالثة للهجرة كان المسلمون سبع مائة للهجرة فيهم مائة درع وفرسين لم تزد فرسا عن غزوة بدر .ثمّ في العام الخامس من الهجرة وقعت هجرة الخندق وكان المسلمون ثلاثة آلاف ولم تتجاوز خيلهم ست وثلاثين فرسا هي التي شهدت بني قريظة في أعقاب الخندق ، وبعث الرسول اللهρ ببعض سبايا بني قريظة فبيعت في نجد واشترى بثمنها خيلا وسلاحا ، أمّا في مؤتة في العام الثّامن من الهجرة فقد بلغ المسلمون ثلاثين ألفا ، فيهم عشرة آلاف فارس، كان كلّ من دخل الإسلام هو في صفوف جنود المسلمين فعدد جيش المسلمين من الرجال البالغين الصالّحين للقتال جميعا .

هذا وقد بلغ جيش المسلمين على عهد عمر ابن الخطّاب τ أكثر من مائة وخمسين ألفا ، أنشأ لهم ديوان الجند في العام الخامس عشر من الهجرة ليقوم بتسجيل أسمائهم وأعطياتهم وتموينهم وعـــــائلتهم ❷

❶- فتح الباري ج2/ ص 157 ❷ الطريق إلى المدائن ص 163

قال النّووي :" واتّفقوا على جواز خداع الكفّار في الحرب كيفما أمكن ، إلاّ أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يجوز .

غزوة بدر الكبرى :

مبلغ قوّة الجيش الإسلامي وتوزيع القيادات :و استعد رسول الله ρ للخروج ومعه ثلاث مائة وبضعة عشر رجلا ودفع لواء القيادة العمّة إلى مصعب ابن عمير القرشي العبدري ، وكان هذا اللواء أبيضا، وقسّم جيشه إلى كتيبتين :

1- كتيبة المهاجرين : وأعطى لوائها إلى علي ابن أبي طالب .
2- كتيبة الأنصار : وأعطى لوائها سعد ابن معاذ وجعل قيادة الميمنة الزبير ابن العوام وعلى الميسرة المقداد ابن عمر وكان هما الفرسين، وجعل على السّاقة قيس ابن أبي صعصعة وظلت القيادة العامّة في يده ρ كقائد أعلى للجيش .

الجيش الإسلامي يسبق إلى أهمّ المراكز العسكرية :

وتحرك رسول الله ρ بجيشه ليسبق المسلمين إلى ماء بدر ويحول بينهم وبين الإستيلاء عليه ، فنزل عشاء أدنى ماء من مياه بدر وهنا قام الخباب ابن المنذر كخبير عسكري :"يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه أو نتأخر عنه ؟ أم هو الرّأي والخديعة والحرب والمكيدة ؟ قال :" بل هو الرّأي والحرب والمكيدة ، قال : يا رسول الله فإنّ هذا ليس بمنزل ، فانهض بالنّاس حتّى أدنى ماء من القوم – قريش- فننزله ونغوّر – أي نخرّب – ما وراءه من القلب ثمّ نبني عليه حوضا فنملئه ماءا ثمّ نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون ، فقال رسول الله ρ : لقد أشرت بالرأي "❶

غزوة أحد:

الإستخبارات النّبوية تكشف حركة العدو :وكان العبّاس ابن عبد المطّلب يرقب حركات واستعداداتها العسكرية فلماّ تحرّك هذا الجيش بعث العبّاس رسالة مستعجلة إلى النّبي ρ ضمنها تفاصيل الجيش . وأسرع رسول العبّاس بإبلاغ الرّسالة ، وجدّ في السّير حتّى أنّه قطع الطّريق بين مكّة والمدينة –التى تبلغ إلى خمسمائة كيلومتر – في ثلاثة أيام وسلم الرسالة إلى النبي ρ .
إستعداد المسلمين للطوارئ :و ظلّت المدينة في حالة إستنفار عام ،لا يفارق رجالها السلاح حتى وهم في الصلاة إستعدادا للطوارئ .وقامت على مداخل المدينة وأنقابها مفرزات تحرسها ، خوفا من أن يؤخذوا على غرة .و قامت دوريات من المسلمين لإكتشاف تحركات العدو تتجوّل حول الطّرق التي يحتمل أن

---

❶ الرحيق المختوم ص 240-248

يسلكها المشركون للإغارة على المسلمين ، وقسّم النّبي ρ جيشه إلى ثلاثة كتائب :

1- كتيبة الأنصار : وأعطى لوائها مصعب ابن عمي.ر
2- كتيبة الأوس من الأنصار : وأعطى لوائها أسيد ابن حضير.
3- كتيبة الخزرج من الأنصار : وأعطى لوائها الخبّاب ابن المنذر.

الحصون والخنادق والملاجئ

لتأمين حماية المقاتلين من نيران العدو الأرضية والجويّة وتأمين راحتهم عندما يطول أمد المعركة لا بدّ من إعداد منشآت خاصّة تحقّق هذه الغايات وهي الحصون والخنادق والملاجئ .
أنواع الملاجئ :

تحفر هذه الملاجئ بالعمق المطلوب في الأرض ثمّ تغطّى على إرتفاع أكبر من ذلك وتردم فوقها طبقة من التراب .أمّا المواد المستعملة لتغطية هذه الملاجئ فهي : القطع الإسمنتية المسبقة الصنع . الأعمدة الخشبية أو الحديدية .

توضع هذه المواد بطبقة واحدة أو أكثر تتخللها طبقات من التراب وأكياس الرّمل .

الملاجئ النفقية : يمكن في الأراضي المتمسكة السّهلة الحفر أن تقوم بحفر أنفاق تستعمل كملاجئ وهي تؤمّن حماية ممتازة إلاّ أنّها تتطلّب رجالا عاملين ذوي خبرة .

الملاجئ الجاهزة : يمكن الإستفادة من بعض المنشآت وإعدادها لتصبح ملاجئ كالأقنية والمغاور والمنازل ويتم إعدادها بتقوية الأجزاء الضعيفة منها مستخدمين الدعامات وأكياس الرّمل .

الوقاية التي تؤمنها الملاجئ . إنّ الأثر التّخريبي لقذائف المدفعية والطيران يتعلّق بصورة خاصّة بعيار القذيفة وطبيعتها وزاوية الإصابة وتماسك الطبقة الواقية لسطح الملجأ وثخنها وبشكل عام تتطلّب الوقاية من رمايات الأسلحة النارية والرّمانات اليدوية وقذائف الهاون وشظايا القنابل ملجئا ثخن سطحه لا يقل عن خمسين سنتيمترا من التراب المرصوص ويتضاعف هذا الثّخن كلّما أردنا تأمين الوقاية من قذائف ذات عيار أكبر على أنّ إستخدام السّطح المؤلف من عدّة طبقات يفصل بينها التراب يعطي حماية أفضل من سطح مؤلف من طبقة واحدة لها الثخن نفسه .

إعداد الملاجئ : لمّا كانت الملاجئ أمكنة معدّة لراحة المقاتلين فلا بدّ من إعدادها بشكل يؤمن هذه الغاية ويتم ذلك بما يلي :

1 حماية الملجئ من تسرب المياه إلى داخله وإعداد حفرة لتجميع مياه الأمطار .

2 إعداد بعض الأسرة التي تركّب فوق بعضها لتّأمين راحة الجنود.

و من فرّط فيها إستهوانا لأمر عدوه واغترارا بكثرة جنده ، فقد مكّن عدوّه من بياته وعرّض نفسه للهزيمة والمعرّة .

<u>نماذج في غزوة الخندق :</u>

لمّا بلغ النبي ρ خبر الأحزاب ندبي النّاس وأخبرهم خبر عدوّهم وأشار عليهم في أمرهم فأشار عليه سلمان الفارسي τ بالخندق ، فأعجب ذلك المسلمين . قال سلمان :" يا رسول الله إنّا كنّا بأرض فارس إذا حوصرنا خندقنا علينا ". وكانت خطّة حكيمة لم تكن تعرفها العرب قبل ذلك ، وأسرع رسول الله ρ إلى تنفيذ هذه الخطّة فوكّل إلى كلّ عشرة رجال أن يحفروا من الخندق أربعين ذراعا ، وقام المسلمون بج ونشاط يحفرون الخندق ورسول الله ρ يحثّهم ويساهمهم في عملهم هذا . ففي البخاري عن سهل ابن سعد قال :" كنّا مع رسول الله ρ في الخندق وهم يحفرون ونحن ننقل التراب على أكتافنا، فقال رسول الله ρ :

اللّهم لا عيش إلاّ عيش الآخرة * فاغفر للمهاجرين والأنصار".

و عن البرّاء ابن عازب قال :" رأيته ρ ينقل من تراب الخندق حتّى وارى عنّي جلدة بطنه.كان المسلمون يعملون بهذا النشاط وهم يقاسون من شدّة الجوع ما يفتّت الأكباد ، قال أنس :" كان أهل الخندق يأتون بملء كف من الشّعير فيصنع لهم بإهالة سنيخة توضع بين يدي القوم والقوم جياع وهي باشعة في الحلق ولها ريح منتن".و لمّا كانت المدينة تحيط بها الحرات والجبال وبساتين من النخيل من كلّ جانب سوى الشّمال وكان النبي ρ يعمل كخبير عسكري حادق أنّ زحف مثل هذا الجيش الكبير ومهاجمة المدينة لا يمكن إلاّ من جهة الشّمال ، إتّخذ الخندق في هذا الجانب .

<u>التــــمويه</u>

تعريفه :هو إخفاء كلي عن أنظار العدو .أنواعه :طبيعي وإصطناعي.

التمويه الطّبيعي : مثل أغصان الأشجار وخشاش الأرض . التّمويه الإصطناعي :مثل الدّهانات التي تناسب المكان ، شبكات التّمويه المناسبة ، البدلة العسكرية المناسبة.
الغاية الأساسية من التّمويه تأمين سلامة المنشآت والأفراد وعتاد الحرب من رمايات العدو الأرضية والجوية وجعل العدو غير قادر على تركيز نيرانه على الأهداف لعدم تمكّنه من رصدها وتحديد أمكنتها .
أقسام التّمويه .نستطيع أن نحقق الغاية من التّمويه وأن نضمن سلامة قوّتنا ومعدّاتنا باستعمال إحدى الوسيلتين وهما : الإخفاء والخداع.

الإخفاء:

يعتمد الإخفاء على التّوفيق بين الأغراض المراد إخفائها والأرض المحيطة بها ويتم ذلك بإزالة الأسباب التي تؤدي إلى ظهورها ، وهي :لونها الخاص المميّز ،و تزال الألوان بالدّهانات التي تناسب المكان ويجري الدّهان على شكل بقع وخطوط غير نظامية شكلها الهندسي ، ويمكن التّغلب عليها بتغطيتها بشبكة التّمويه المناسبة . ظلّها الهندسي ، توضع الأغراض في ظلأ البيوت أو الأشجار أو توضع شبكات التّمويه بشكل مائل يمنع سقوط الظّلام .

الخداع :

يمكن خداع العدو بعدّة طرق أهمها :

1 - إعطاء الغرض العسكري مظهرا عاديا يماثل شيئا طبيعيا موجودا في المنطقة لا يهتم به العدو إذا رآه .
2 تظليل العدو : ويتم ذلك باستعمال الأغراض والمواقع المزيّفة مع إخفاء الأشياء الحقيقية .
3 إخافة العدو بالتّهويل عليه وإظهار قوّة كاذبة لا نملكها باستعمال الأغراض المهيكلة والتّحركات الكاذبة

الإخفاء الشّخصي :مهم جدا وعلى كلّ مقاتل أن يلمّ بقواعد الإخفاء الشّخصي وأن يتّبعها بكلّ دقّة ، والمبادئ العامّة لذلك هي :

1 إحترس من ظهور ظلّك أو لمعان أسلحتك ، تجنّب أسباب الظّهور ، قلّل من حركاتك ما استطعت ، تجنّب خطّ الأفق والتصق بالأرض أثناء اجتيازه ، إنتبه لعدم ظهور صورتك في مياه بركة أو على طريق مبتلة بالماء. إحذر من عمل مدقات أو ترك أثار تدّل عليك ، تحرّك في ظل دائما ولاحظ وجود خيالك نفسه في الظل . تجانس مع الأرض التي تكون فيها لتصبح كأنّك قطعة منها .

نماذج عن التّمويه والخداع عن عير أبي سفيان :
كانت العير مركبة من ثروات طائلة من أهل مكّة ألف بعير موقرّة بالأموال لا تقلّ عن خمسين ألف دينار ذهبي ولم يكن معها من الحرس إلاّ نحو أربعين رجلا وأمّا خبر العير فإنّ أبا سفيان – وهو المسؤول عنها- كان على غاية من الحيطة والحذر ، فقد كان يعلم أنّ طريق مكّة مليئة بالأخطار وكان يتحسّس الأخبار ويسأل من لقي من الرّكبان ولم يلبث أن نقلت إليه إستخباراته بأنّ محمّدا ρ قد استنفر أصحابه ليوقع بالعير .
العير تفلت : وكان من قصّة أبي سفيان أنّه كان يسير على الطّريق الرّئيسي ولكنّه لم يزل حذرا متيقظا

و ضاعف حركاته الإستكشافية ،و لمّا اقترب من بدر تقدّم عيره حتّى لقي مجدي بن عمرو وسأله عن جيش المدينة ، فقال ما رأيت أحدا أنكره، إلاّ إنّني قد رأيت راكبين قد أناخ إلى هذا التل ثمّ استقيا في شنّ لهما ثمّ انطلقا ، فبادر أبي سفيان إلى مناخرهما فأخذ من أبعار بعيريهما ففته ، فإذا فيه النّوى فقال : هذه والله علائف يثرب ، فرجع إلى عيره سريعا وضرب وجهها محوّلا اتّجاهها نحو السّاحل غربا ، تاركا الطّريق الرّئيسية الذي يمرّ ببدر على اليسار ولهذا نجا بالقافلة من الوقوع في قبضة جيش المدينة ❶ .

أنظر إلى ذكاء أبي سفيان حينما فتّت أبعار بعير فإذا فيه النّوى فعرف بأنّ هذا النّوى لا يوجد إلاّ في يثرب فبذكائه لهذه القرينة وهي – النّوى – توصّل بأنّ هناك أخطار فقام بعملية تضليل ، فرجع إلى عيره سريعا وضرب وجهها محاولا اتّجاهها نحو السّاحل غربا.

و قد سئل أعرابي ما دليلك على وجود الرب تعالى ؟ فقال : يا سبحان الله ! إنّ البعر ليدل على البعير وإنّ أثر الأقدام ليدل على المسير ،فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وأبحار ذات أمواج ،أفلا يدل ذلك على وجود اللّطيف الخبير ❷

<u>نماذج عن الخداع :</u>

قال النبي ρ :" الحرب خدعة " – متفق عليه - .

قال ابن حجر :" وأصل الخداع إظهار أمر و إضمار خلافه "

روى أبو داود عن كعب بن مالك τ أنّ النبي ρ كان إذا أراد غزوة ورّى غيرها معنى التّورية أن يريد الإنسان شيئا ويظهر غيره.

غزوة بني لحيان :❶ .... ثمّ أقام رسول الله ρ بالمدينة ذا الحجّة والمحرّم وسفرا وشهري ربيع ، وخرج في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من فتح قريظة ، إلى بني لحيان يطلب بأصحاب الرّجيع : خبيب بن عدي وأصحابه ، وأظهر أنّه يريد الشام ليصيب من القوم غرّة ، فخرج من المدينة فسلك على غراب جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام ثمّ على محيص ثمّ على البتراء ثمّ صفق (عدل وانصرف) ذات اليسار فخرج على بين (واد قرب المدينة) ثمّ على صخيرات اليمام ثمّ استقام به الطّريق على المحجّة من طريق مكّة فأغذّ السير سريعا حتّى نزل على غيران وهي منازل بني لحيان .

<u>الكـــــــمين</u>

تعريف الكمين :هو عملية استطلاعية هجومية ضد عدو متحرّك

لغة : من كمّن كمونا أي اختفى وبمعنى كامن أي مستتر ومستخفي .

و تعتبر الكمائن من أنجح العمليات للتأثير على معنويات العدو وخلخلة قواته في المعركة التقليدية ، ولمّا كان لها دورا كبيرا في تدمير آلات القتال الفتّاكة أيضا ، وقد يكون الغرض من الكمين تصيّد المراسلين أو سيارات القيادة المنفردة أو قوافل التموين أو إحداث خسائر كبيرة بقوّة متحرّكة ...

---

❶ **الرّحيق المختوم ص 243** ❷ **الثّمرات الزّكية في العقائد السّلفيّة ص 22.❶** مختصر سيرة ابن هشام ص 181

و في الإصطلاح العسكري :هو هجوم مفاجئ وسريع من موقع مخفي لتدمير قوات العدو المتحركة .

<u>أنواع الكمين :</u>

النّوع الأوّل :كمين مدبّر :و هو الكمين الذي يجري تخطيطه وتحضيره بدقة حسب المعلومات الدّقيقة وفي وقت كاف .
النّوع الثّاني : كمين سريع : يحدث عندما تصادف أيّ قوة من العدو متقدمة فيقوم أمير المجموعة بتوزيع سريع لقوته للإنقضاض على قوات العدو المتقدمة في أقصر وقت ممكن .
فوائد الكمين:قتل أفراد العدو، تأخير وإيقاف تحركات العدو ، قتل قادة العدو ، تدمير مهمات العدو وإزعاجه للتأثير على معنوياته .

عناصر تنظيم الكمين :

تكوّن قوّة الكمين سريّة أو فصيلة أو كتيبة أو أكثر على حسب قوّة العدو .
التسليح :من الأسباب التي يعتمد عليها نجاح الكمين خفة الحركة لذل يسلّح عادة بالسّلاح الجيّد والرّمانات اليدوية وسلاح قاهر الدرع.
الموقع:لمّا كان الكمين يعتمد أساسا على المفاجئة لذا من الضروري توفّر المستر الجيّد الذي يخفيه ، وطريق الإنسحاب الجيّد الذي يساعد على انسحابه، ويعتبر اختيار موقع الكمين من أهم الإعتبارات عند وضع الخطّة وأصلح المواقع هي التي تحقّق الشّروط التّالية.

1 تحقيق المهمّة على أكمل وجه ، ترتيب الكمين لا تتأثر فيه العناصر بنيران بعضها بعضا . في مكان لا يسمح للعدو بالإنسحاب في موضع يؤمن للكمين طريق الإنسحاب ،الوقت المفاجئ أو المفاجئة هي كذلك من أسباب العامل الأساسي الذي يتوقّف عليه نجاح الكمين لذا فإنّ اختيار الوقت ذو أهميّة خاصّة ويعيق العدو على وضع خطّة للعمل عند مصادفته الكمين .

ترتيب الكمين: ليس هناك قاعدة دقيقة لترتيب الكمين لأنّ ذلك يختلف حسب نوع الأرض والأسلحة وإمكانية التّراجع ولكن أفضل طريقة هي أن يقسّم إلى عدّة زمر تظم كلّ واحدة منها أربعة أو خمسة أفراد ، تكلّف دائما إحدى هذه الزّمر قطع طريق التّراجع للعدو وغالبا ما يكون مع هذه الزّمر رشاش .تكلّف زمرا أخرى بالعناصر الأمامية . تهاجم الزمر الباقية ما تبقى من عناصر العدو ،توضع هذه الزمر بعيدة نوعا ما عن المكان ، نهارا (حوالي مائة وخمسين مترا) ، ليلا (خمسين مترا) حسب الأرض .
تنفيذ الكمين : إنّ البدء بالتّنفيذ هو أهم مراحل الكمين فالبدء قبل الأوان يسمح ببعض العناصر أو عناصر العدو المتأخر بعدم الوقوع في الكمين ، كما أنّ الرّمي عن بعد لا يكون محكما ، والتّأخر في البدء بالرّمي قد يمكّن للخصم من اكتشاف واحد أو أكثر من عناصر الكمين قبل بدء العملية ، لذا لا يحقّ لغير أمير الكمين البدء بالقتال وعلى كلّ جندي أن يحتفظ برباطه حتّى صدور الإشارة .إنّ إشارة بدء التّنفيذ إمّا أن تعطى من قبل أمير الكمين بفتح النّار على العدو .... أو عند بلوغ العدو . (نقطة اتّفق عليها سابقا).
نماذج عن الكمين: كمين في الولجة : (22 صفر 112 هجرية / الموافق 03 ماي 633 ميلادي) .
نزل خالد على [أندرزغر بالولجة]، ونظر فوجد أن ميدان المعركة أرض منبسطة لا تتخللها مسالك ولا مسطحات مائية ، فهي ميدان يسمح بالمناورة . صفّ خالد قواته وأخفى في الخلف قوتين في ناحيتين لعمل كمين ، إحداهما عليها بسر ابن أبي رهم الجهني والثانية عليها سعيد لبن مرّة العجلي .
و اقتتل المسلمون والعجم ومعهم من ناصرهم من العرب قتال شديدا، حتى ظنّ الفريقان أنّ الصبر قد فرغ ، المجوس يشد من أزرهم في أن يصل إليهم بهما جاذويه وخالد يدّخر كمينه ويستبطئه

حتىّ ينهك عدوه فيخرج عليه وقد بلغ منه الجهد مبلغه ، فإنّه إذا خرج عليهم وهم في أوج نشاطهم لأمكنهم استنادا إلى وفرة عددهم ، أن يواجهوه من الخلف كما يواجهون خالدا من الأمام ، فإنّه من أصعب الأمور على التصوّر وأشقّها في التنفيذ أن تحصر قوّة صغيرة قوّة أكبر منها في أرض منبسطة مفتوحة ، أمّا إذا أجهدوا ، فإنّ التّصوّر الطبيعي المتوقع أن ترتبك صفوفهم وأن يفقدوا توازنهم وأن يعمدوا إلى الفرار , وما دامت قوات خالد صامدة ومتمسكة فلا ضير أن ينتظر .

الإغارة :

تعريف الإغارة: هي عملية استطلاعية هجومية ضدّ عدو ثابت،و معناها الأخذ على حين غفلة
فوائد الإغارة :تدمير أسلحة العدو ونقاطه الحصينة وقتل أفراد العدو وجلب الأسرى والوثائق الهامّة والكميّة الهائلة من الذّخيرة والأسلحة والسّيطرة على بقعة معيّنة من الأرض .
عوامل نجاح الإغارة :يرتكز نحاج الإغارة على المفاجأة التي تتطلب الحصول على :
- معلومات صحيحة ودقيقة - تحضير دقيق وسريع - تنفيذ سريع.
عناصر تكوين الإغارة :تتكوّن جماعة الإغارة (الكرّ والفرّ) من ثلاثة عناصر رئيسية :
1 عنصر التّغطية والإسناد : مهمته الإستطلاع وتمهيد الطّريق للعناصر الأخرى ثمّ عزل منطقة العمل للحيلولة دون وصول إمدادات للعدو واحتياط هجوماته المعاكسة.
2 عنصر التنفيذ : وينقسم إلى عدد غير معيّن من الزّمر ، مهمتها تنفيذ العملية .
3 عنصر الإنسحاب : مهمته حماية العناصر خلال الإنسحاب وأثناء التّنفيذ.
ملاحظة : يختلف تعداد وتسليح هذه العناصر كل حسب مهمّته ضمن الإغارة والظّروف المحيطة بالعملية .
التّنفيذ وكيفية الإنسحاب :يجري التّنفيذ بصورة عامّة كما يلي :
- تنطلق الجماعة المغيرة من قاعدة انطلاقها يتقدّمها عنصر التّغطية والإسناد ليستطلع لها الطّريق ويحميها من المفاجآت ويفتح ثغرات في حقول الألغام والأسلاك الشّائكة إن وجدت
- عند الوصول إلى مركز العدو يسرع عنصر التّغطية إلى يمين مركز العدو ويساره وخلفه وليمنع النّجدات وليحمي عمليّة التّنفيذ.
- يتمركز عنصر الإنسحاب والحماية في مكان يمكّنه من إنسحاب العنصرين الآخرين وليكون احتياط أيضا لمساندة المهاجمين .
- تسرع عناصر زمر التنفيذ إلى أهدافها لتنفيذ المهمّة الموكّلة إليها ، وفور الإنتهاء من المهمة يعطي أمير الإغارة إشارة الإنسحاب ينسحب عنصر التّنفيذ بعدها عنصر التّغطية والإسناد.
- يظلّ عنصر التّغطية متمركزا في موضعه إلى أن ينسحب العنصران الآخران . ا هـ.

نماذج من الإغارة :

خطّة أبي بكر لغزو العراق :.....فما لبث أبو بكر أن ينظر إلى العراق نظرة أخرى ورسم خطّته أن يكبق عليه بفكّي كمّاشة بجيشين ، جيش من أسفله وجشي من أعلاه ،بحيث يلتقيان في الحيرة، فكتب إلى خالد ابن الوليد وهو في اليمامة بعد أن فرغ من أمر مسيلمة وبني حنيفة.
" إنّ الله فتح عليك فسر إلى العراق، وابدأ بفرج – وهو ميناء – أهل السّند والهند وهي الأبلّة – ليوم قد سمّاه – حتّى تلقيا عياضا وتألف أهل فارس ومن كان في ملكهم .
كما كتب إلى عياض ابن غنم وهو بالعراض بين النّياج والحجاز على بعض قوات حروب الردّة :" أن سر إلى المسيخ وابدأ بها ثمّ ادخل إلى العراق من أعلاها وعارق – أي ائت العراق – حتّى تلقى خالدا . وأذنا لمن يشاء بالرّجوع ولا تستفتحا بمتكاره . ثمّ استبقا إلى الحيرة فأيّكما سبق إلى

الحيرة فهو أمير على صاحبه .و إذا اجتمعتما بالحيرة وقد فضضتما مسالح فارس – حصونها - وأمنتما أن يوتى المسلمون من خلفهم فليكن أحدكما ردءا - عونا للمسلمين ولصاحبه بالحيرة وليقتحم الآخر على عدوّ الله وعدوّكم من أهل فارس دارهم ومستقر عزّهم المدائن ، وجالدوهم عمّا في أيديهم واستعينوا بالله واتّقوه وآثروا أمر الآخرة على الدّنيا يجتمعا لكم ولا تؤثروا الدّنيا فتسلبوهما . واحذروا ما حذّركم الله بترك المعاصي ومعالجة التّوبة وإيّاكم و الإصرار وتأخير التّوبة .❶

❶ الطّريق إلى المدائن ص 206 - 207 .

أهميّة وفائدة الدّوريات

يحتاج نجاح المعركة أولا بالتّوكّل على الله ثمّ الأخذ بالأسباب ، ومن أسباب توفّر المعلومات الدّقيقة عن العدو وطبيعة الأرض ،تعتبر الدّوريات بأنواعها الوسيلة المناسبة لتوفير المعلومات الضّروري التي يحتاج إليها القادّة.

مهمّة الدّورية :تقوم بجلب المعلومات وكشف طبيعة الأرض وطرق التّقدّم وحماية القوات وتدمير الأهداف المؤثرة وقتل أفراد العدو وجلب الأسرى وإزعاج العدوّ.

للدّوريات أهميّة كبرى في الميدان :

أ) - فهي من أهم مصادر المعلومات عن قوّة العدوّ وأسلحته وروحه المعنوية وعن الأرض التي يتمركز عليها وطبيعتها وعن التي لا يتمركز فيها.

ب) – ترفع الرّوح المعنوية في صفوف الجماعات القائمة بها .

ج)- تساهم في تدريب الجماعات الحديثة في الميدان على القتال وجوّ المعركة.

د)- تنمّي الرّوح الهجوميّة .

هـ) – تشغل العدوّ باستمرار وذلك بإزعاجه بصورة دائمة .

و)- تمكّن من السّيطرة على الأرض التي غير متمركز فيها العدوّ.

تعريف الدّورية :الدّورية هي مجموعة من الأفراد تقوم بمهمّة الإستطلاع أو القتال أو الحراسة ويختلف حجم الدّورية باختلاف مهمّتها ، فقد تتألّف من عنصرين أو ثلاثة وقد تتألّف من فصيلة مشاة.

تقوم الدّورية بتنفيذ المهمّة على الأقدام أو باستخدام الآليات ويمكن أن تقوم الدّورية ليلا أو نهارا وتعتبر أعمال الدّوريات من أهمّ أعمال المشاة في الميدان،فهي تطبيق عملي على التّدريب الفردي الفنّي كالتّنقل

واستخدام الأرض للمراقبة ، وتستمر أعمال الدّوريات في الميدان مهما هدأت أو توقّفت الأعمال الحربية.

التّسليح والتّجهيز :يختلف تسليح وتجهيز الدّوريات الدّوريات حسب الموكّلة إليها ولكنّ الأسلحة الفردية الخفيفة السّريعة الطّلقات والرّمانات اليدوية والسّكاكين هي الأسلحة المناسبة لمختلف الدّوريات .

تحضير دورية للقيام بواجبها:1) يختار أمير الجيش أو الجند أو الكتيبة أمير الدّورية وفقا لقدرته على التّصرف وشجاعته الهجومية ويعطى لأمير الدّورية المهمّة التي سيكلّف بها قبل وقت

الخروج بوقت كاف لإجراء الإستطلاع والتّحضير للعمليّة ولإعطاء الوقت الكاف للأفراد لتجهيز أنفسهم .
2) يجب أن تكون المهمّة التي توكل إليها بسيطة محدودة واضحة.
3) يجب أن يعطي أمير الدّورية أحدث المعلومات عن العدوّ والحواجز والعناصر الدّفاعية .
4) يقوم أمير الدّورية بدراسة وافية للمهمّة ثمّ يحدّد وقت خروج وعودة الدّورية ،5) يعطي كلمة السّر
والتعارف كوسيلة أمن لأمير الدّورية وتبلّغ القوات التّابعة للدّورية عن الموعد والمكان الذي ستعود منه
6) تحتج الدّورية الكبيرة إلى توقيت دقيق وعمل متقن أثناء تنفيذ مهمتها لذا تجري تجارب يشترك فيها جميع أفراد الدّورية بحيث يقوم كلّ منهم بالواجب المعيّن له كما تجري هذه التّجارب على أرض مشابه وبناءا على توقيت مضبوط كالذي يتوقع أن يحدث أثناء العملية ، ولتحقيق الواقعيّة في التّجربة تمثّل قوّات العدو وأماكن تمركزها .
7) أمّا الدّوريات الصّغيرة التي تكلّف مهمّة الإستطلاع فلا تحتاج عادة لإجراء تجارب .
تنفيذ الدّورية .

أ) أثناء عمل الدّورية: تتقدّم الدّورية ليلا ببطء وسكون وتحافظ على ترتيب المسير وفي الأماكن المشكوكة تقف بوضعية ارتكاز أو إنبطاح لمدّة قليلة وتأتخذ وضع المراقبة (يتجه كلّ فرد نحو الإتّجاه المحدّد له).
ب) لا يترك أمير الدّورية دوريته أبدا.
ج) عند انفجار شهاب مضيء أو قنبلة مضيئة أو قنبلة متفجّرة من العدوّ الأفضل الإنبطاح في الحال .
د) إذا كانت الدّورية نهارية ، على أمير الدّورية تحريكها بالوثابات من نقطة المراقبة التّابعة للعدوّ .
هـ) عند الإصطدام مع العدوّ يجب فتح النّار بسرعة خاطفة حتّى تسقط له المعنويات ، والنّصر بإذن الله للبادئ بفتح النّار لأنّ الحرب مبنية على المباغتة.
و) في طريق العودة يجري المسير بنفس الحيطة والحذر لأنّ المهم هو وصول المعلومات وليس الحصول عليها .

الإسناد

عبارة عن قوات مزوّدة بأسلحة بعيدة المدى، قويّة خارقة للمدرّع، تسدّ الفجوات بالمراقبة ، وقوّة النيران ، لمنع العدوّ من الإختراق، أو التسلسل من هذه الفجوات.
و تدعم القوات المتقدّمة بما لديها من الأسلحة، وهو أمر ضروري في عمليات الهجوم للتّخفيف من ضغط قوات العدوّ وتسمح لقوّاتنا بحريّة الحركة وتنفيذ الخطّة.
نماذج عن الإسناد في غزوة أحد :
نصيب فصيلة الرّماة في المعركة: وكانت الفصيلة التي عيّنها الرّسول ρ على جبل الرّماة يد بيضاء في إدارة دقّة القتال لصالح الجيش الإسلامي ، فقد هجم فرسان مكّة بقيادة خالد ابن الوليد يسانده أبو عامر الفاسق ، ثلاث مرّات ليحطّم جناح الجيش الإسلامي الأيسر حتّى يتسربوا إلى ظهور المسلمين ، فيحدثوا البلبلة والإرتباك في صفوفهم ، وينزلوا عليهم هزيمة ساحقة، ولكن هؤلاء الرّماة رشقوهم حتّى فشلت هجماتهم الثّلاث .

الهزيمـة تنـزل بالمشـركين : هكـذا دارت الحـرب الزبـون ، وظـلّ الجـيش الإسـلامي الصـّغير مسيطرا علـى الموقف كلّـه، حتّـى خـارت عزائم أبطـال المشـركين ، وأخـذت صـفوفهم تتبـدد عـن اليمـين والشّـمال والخلـف، كـأنّ ثلاثـة آلاف مشـرك يواجهـون ثلاثـين ألـف مسـلم ، لا بضـع مئـات قلائل ، وظهـر المسلمون في أعلـى صور الشّجاعة واليقين .و بعد أن بذلت قريش أقصـى جهدها لسدّ هجوم المسلمين أحسّت بالعجز والخور وانكسرت همّتها- حتّى لم يجترئ أحد منهـا أن يدنوا من لوائها، الذي سقط بعد مقتل صـواب ، فيحملـه ليدور حولـه القتـال – فأخـذت فـي الإنسـحاب ، ولجأت إلى الفرار ، ونسيت ما كانت تتحدث به في نفوسها من أخذ الثّأر والـوتر والإنتقام، وإعـادة العزّ والوجد والوقار .

<u>الدّوريات الكاشفة والحارسة والمقاتلة وواجباتها</u>

الدّوريات الكاشفة وواجباتها:إنّه من الضروري للجيش النقاتل إذا نزل في أرض عدو أن يقدّم بـين يديـه بعـض أفـراده طليعـة لـه ليستطلع أرض المعركـة ويعـرف مواقـع العـدوّ ويجمـع المعلومـات ويضمن سلامة الطريق الذي يسلكه من أيّ مـانع أو عـائقتقوم بعض الدّوريات الكاشفة بالحركـة راجلة أو بالوسائل البريّة أو الجويّة إلى نقاط معيّنة ثمّ تنطلـق منهـا لإنهـاء المهمّـة ، ويختـار أفـراد الدّورية ممّن عرف بالذّكاء والثّبات وسرعة التّصرف والحذر

1- جمع المعلومات عن طبيعة الأرض والموانع وعن مكواقع العدوّ واتّجاه حركته .
2- تحديد طرق تقدّم العدوّ وطرق تزويده ومراقبـة نشـاطه فـي المنطقـة ويتوقّـف تشكيل الدّوريـة الكاشفة على المهمّة المسندة لها واتّساع تلك المنطقة المراد كشفها فهي ترسل إمّـا لكشـف نقطـة محددّة أو منطقة واسعة وتنفذ مهامها عن طريق التسلّل والمراقبـة وتجنّـب الإشـتباك مـع العدوّ إلاّ للدفاع عن النّفس .

نماذج عن الدّوريات الكاشفة (غزوة بـدر). السّؤال عـن موقـع المشـركين : ...ثـمّ نـزل رسـول الله قريبا من بدر فركب هو ورجل من أصحابه حتّى وقف على شيخ من العرب فسـأله عـن قـريش وعـن محمـد وأصـحابه وبلغـه عنهم ، فقـال الشّـيخ : لا أخبركمـا حتّـى تخبرانـي مـن أنتمـا ؟ فقـال رسول الله " إذا أخبرتنا أخبرناك . قال : أذاك بذاك ؟قال :نعم ،قال الشّيخ : فإنّه بلغني أنّ محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا،فإن كان صدق الذي أخبرني فهماليوم بمكان كذا وكذا – بالمكـان الذي به رسول الله ρ - وبلغني أنّ قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فإن كان الذي أخبرنـي صـدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا – للمكان الذي فيه قريش – فلمّا فرغ من خبره قال : ممّن أنتما ؟ فقال رسول الله ρ نحن من ماء ! ثمّ انصرف عنه ،فقال الشّيخ : ما من مـاء ؟ أمـن مـاء العـراق؟ثمّ رجـع رسـول الله ρ إلـى أصـحابه ، فلمّـا أمسـى بعـث علـي ابن أبـي طالـب والزّبير ابـن العـوام وسعد ابن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون الخبر عليه فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم غلام بني الحجّاج وعريض أبو يسارغلام بني العاص بن سعيد ، فـأتوا بهمـا فسـألوهما ورسول الله ρ قائم يصلي ،فقالا : نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء ،فكره القوم خبرهمـا ورجوا أن يكونا لأبي سفيان

،فتركوهما ،و ركـع رسول الله ρ وسجد سجدتيه ،ثمّ سلّم فقـال : " إذا صـدّقاكم ضـربتموهما وإذا كـذباكم تركتموهمـا ؟ صـدق والله إنّهمـا لقـريش ! أخبرانـي عـن قـريش ، قـالا هـم والله وراء هـذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى فقال لهما رسول الله كم القوم ؟ قالا : لا ندري. كم ينحرون كـلّ يوم ؟ قالا : يوم تسعا ويوما عشرا ، فقال رسول الله ρ : القوم فيما بين التسعمائة والألف.❶

<u>الدوريات الحارسة أو الثابتة:</u>

تقوم الدّوريات الحارسة بحماية الجند أثناء استراحتهم أو حراسة الأشخاص أثناء قيامهم بواجب الكشف أو الإستطلاع .و يعيّن للدّوريات الحارسة مواقع تساعد على المراقبة والحماية للحراسة وإعطاء الإنذار المبكّر مع تأخير تقدّم العدوّ.

نماذج عن الحراسة (غزوة أحد)

الإستخبارات النّبوية تكشف حركة العدوّ:...... وكان العبّاس ابن عبد المطلّب يرقب حركات قريش واستعداداتها العسكرية فلمّا تحرّك هذا الجيش بعث العبّاس رسالة مستعجلة إلى النبيρ ضمها جميع تفاصيل الجيش وأسرع رسول العبّاس بإبلاغ الرّسالة وجدّ في السّير حتّى إنّه قطع الطّريق بين مكّة والمدينة – التي

تبلغ مسافتها إلى خمسمائة كيلومتر- في ثلاثة أيام وسلّم الرّسالة إلى النبي ρ وهو في مسجد قباء، قرأ الرّسالة على النبي ρ فأمره بالكتمان وعاد مسرعا إلى المدينة ، وتبادل الرّأي مع قادة المهاجرين والأنصار

استعداد المسلمين للطوارئ :..... وظلّت المدينة في حالة استنفار عام لا يفارق رجالها السّلاح حتّى وهم في الصّلاة استعدادا للطوارئ وقامت مفرزة من الأنصار – فيهم سعد ابن معاذ وأسيد ابن خضير وسعد ابن عبادة – لحراسة رسول الله ρ فكانوا يبيتون على بابه وعليهم السّلاح ، وقامت على مداخل المدينة وأنقابها مفرزات تحرسها خوفا من أن يؤخذوا على غرّة وقامت دوريات من المسلمين – لاكتشاف تحركات

❶ ـ مختصر سيرة ابن هشام ص 120 .

العدوّ – تتجوّل حول الطّرق التي يحتمل أن يسلكها المشركون للإغارة على المسلمين . ❷

الدورية المقاتلة :

وهي دورية تقوم بعمليات إغتيالية أو بعمليات قتالية خاطفة أو الحصول على معلومات وخطف أسير أو إزعاج العدوّ وهذا يستدعي أن تكون قويّة في تعدادها وتسليحها ويتراوح تعدادها بين جماعة أو فصيلة مشاة.

نماذج عن الدورية المقاتلة:قتل كعب ابن الأشرف : كان ابن الأشرف من أشدّ اليهود حنقا على الإسلام والمسلمين وإيذاء لرسول اللهρ وتظاهربالدّعوة إلى حربه ولمّا بلغه أوّل خبر لإنتصار المسلمين وقتل صناديد قريش في بدر قال : أحق هذا ؟ هؤلاء أشراف العرب وملوك النّاس والله إن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها .

ثمّ رجع كعب إلى المدينة على تلك الحال ، أخذ يشبّب في أشعاره بنساء الصّحابة ويؤذيهن بسلاطة لسانه أشدّ الإيذاء وحينئذ قال رسول الله ρ :"من لكعب ابن اشرف ؟فإنّه آذى الله ورسوله فانتدب له محمّد ابن مسلمة وعبّاد ابن بشر وأبوا نائلة وهو أخ كعب من الرّضاعة والحارث ابن أوس وأبوا عبس ابن حبر وكان قائد هذه المفرزة محمّد ابن مسلمة .وانتهت المفرزة إلى حصن كعب ابن الأشرف فهتف به أبوا نائلة فقام لينزل إليهم ،فقالت له إمرأته وكان حديثا بها : أين تخرج هذه السّاعة ؟ أسمع صوتا كأنّه يقطر منه الدّم . قال كعب: إنّما هو أخي محمّد ابن مسلمة ورضيعي أبو نائلة ، إنّ الكريم إذا دعي إلى طعنة أجاب ، ثمّ خرج إليهم وهومتطيب ينفخ رأسه .و قد كان أبوا نائلة قال لأصحابه: إذا ما جاء فإنّي آخذ بشعره فأشمّه ، فإذا رأيتموني استمكنت منه من رأسه فدونه فاضربوه، فلمّا نزل كعب إليهم تحدّث إليهم ساعة ، ثمّ قال أبوا نائلة ك هل لك يابن الأشرف

أن نتماشى إلى شعب العجوز فتحدّث بقية ليلنا ؟ قال : إن شئتم ، فخرجوا يتماشون، فقال أبوا نائلة وهو في الطّريق : ما رأيتك الليلة كالليلة طيبا أعطر قط ، وزهى كعب بما سمع ،فقال : عندي أعطر نساء العرب قال أبوا نائلة: أتأذن لي أن أشمّ رأسك قال : نعم ، فأدخل يده في رأسه فأشمّه وأشمّ أصحابه . ثمّ مشى ساعة فقال : أعود؟ قال : نعم ، فأدخل يده في رأسه فلمّا استمكن منه قال : دونكم عدوّ اللهفاختلفت عليه أسيافهم ، لكنّها لم تغن شيئا فأخذ محمّد ابن مسلمة معولا فوضعه في ثنته ثمّ تحامل عليه حتّى

---

❶ الرّحيق المختوم ص 292.

بلغ عانته فوقع عدوّ الله قتيلا وكان قد صاح صيحة شديدة أفزعت من حوله فلم يبق حصن إلاّ أوقدت عليه النّيران ❶

الدّفاع

الشّيء الذي يرتكز عليه نجاح الدّفاع هو تقوى الله والثّبات ، هذه هي الدّعائم الأساسية التي يركز عليها نجاح الدّفاع ،إنّ ضعف أيّ ركيزة من هذه الرّكائز ، وخللها قد يؤدي إلى خرق المواقع الدّفاعية وبالتالي خسارة المعركة وتحمّل نتائج الهزيمة .إنّ هذه الرّكائز لها أوجه معنوية وأخرى مادية .فالثّبات وتقوى الله فهي من الأوجه المعنوية .و قوّة السّلاح وإتقان أعمال التّحصين هي من الأوجه المادية .

هدف الدّفاع هو التّمسك بالأرض وصدّ هجوم قوي لقوات معادية متفوّقة بالجنود والسّلاح والعتاد، فالمقاتل المدافع والملتجئ جيدا يستطيع أن يصيب من عشر إلى عشرين جنديا مهاجما من العدوّ، كذلك فإن دبابة واحدة تستطيع وهي ترمي من وضعية دفاع أن تقاتل دبابتين أو أكثر.

وأخيرا يجب أن يعتمد الدّفاع على عدّة أعمال ضرورية وهامّة منها : التّمويه، إنشاء المناطق والأهداف الكاذبة لإخفاء المواقع الحقيقية ،معرفة الأرض بصورة جيّدة إنّ تجارب الحروب السّابقة دلّت على أنّ تدمير العدوّ وسحقه لا يتمان إلاّ بالهجوم، إلا أنّ هناك حالات يكون الهجوم فيها مستحيلا أو غير مناسب ، إلاّ أنّه في القتال الدّفاعي تستطيع قوّاته الصغيرة بوسائل قليلة أن تكبّد العدوّ خسائر كبيرة وأن توقف تقدّمه وترغمه على التّخلي عن متابعة الهجوم ، ولكن يستحيل سحق العدوّ نهائيا بالقتال الدّفاعي .

الفرد في الدّفاع

واجبات الفرد في الدّفاع :

1 أن لا يغادر مكانه إلاّ بأمر قائده المباشر .2 أن يكون مع إتصال مباشر مع إخوانه .3 أن يراقب ساحة المعركة ويعلم قائده المباشر عن مشاهدته .أن يستعمل الأرض بشكل جيّد ويختفي عن أنظار العدوّ . أن يفتح النّار بهدوء بناءا على أوامر قائده ،و يبلغه عن استهلاك الذّخيرة .

واجبات الفرد عند تلقي الأوامر من قائده:

1 مكان العدوّ وعمله ونواياه. مهمة الجماعة والفصيلة. مهمة الأفراد المجاورة له .

2 مهمته الشّخصية .: أ) مكانه ضمن ترتيب الجماعة وخندقه الرئيسي والتبادلي .

ب) يعوّض الذّخيرة النّاقصة.

-

➊ الرّحيق المختوم : ص 283 - 286 باختصار.

3

4 إشارات الإنذار ، طريقة الإرتباط مع قائده ،مكان نقطة الذّخيرة للجماعة ،مكان نقطة إسعاف الجماعة، مكان القائد.

السّلوك الواجب عند قصف المدفعية :

عند بدء قصف المدفعية يلجا الأفراد إلى الملجئ وإلى قاع الخندق على أن يكونوا مستعدين لأخذ مواقعهم بمجرد صدور الإشارة بذلك.

السّلوك الواجب اتباعه عند هجوم العدوّ:

-إذا بدأ الهجوم والفرد داخل الملجئ فعليه السّيطرة على موقعه بسرعة بناءا على أوامر قائده – يرمي ضمن المجدي بسلاحه على العدوّ المتقدّم من قطاع مراقبته.

- يحاول فصل المشاة عن الدّبابات بالرّمي على المشاة المتمركزة خلف الدّبابات لتأخير تقدّمها فيزداد البعد بينها وبين الدّبابات المتقدّمة.
- إذا اقترب مشاة العدوّ وأصبحوا على بعد (30 – 40 م) يقذفها بالرّمانات اليدوية.

السّلوك الواجب اتّباعه إذا تمكّن العدو من إختراق خطّ الدّفاع :

يجب أن يعرف الفرد أن اختراق العدوّ لخطّ الدفاع الرئيسي ليس معناه أنّ المعركة انتهت وأنّ العدوّ نجح في السّيطرة على المواقع الدّفاع .

- يمنع العدوّ من اجتياز الخنادق والمواصلات.
- لا يخاف الدّبابات ويعرف كيف يدمّرها.

تدمير العدوّ الذي اخترق خطّ الدّفاع :

- يجهّز أكبر عدد ممكن من الرّمانات اليدوية .
- يميّز العدوّ من أصحابه الذين يقومون بالهجوم المعاكس.
- يراقب أعمال العدوّ وأصحابه وإشارات الأمير المباشر .
- يحاول مساعدة أصحابه بالنّيران وبالقتال جسما لجسم .

السّلوك الواجب اتّباعه بعد صدّ هجوم العدوّ .

ا) يأخذ مكانه في الخندق المحدّد له من قبل أميره .

ب) يعوّض الذّخيرة الناقصة .

ج) يكون جاهزا لصدّ الهجوم المعادي التالي.

د) يقدّم المساعدات اللازمة لأصحابه.

الجماعة في الدّفاع

تسيطر جماعة مشاة في الدّفاع موقعا حتّى 200 متر وبفصل 6 ، 7 م بين الأفراد ، وتنشئ خنادق فردية احتياطية للأفراد ومسند للرشاش تسيطر عليها عند الضرورة .

يمنع ترك الموقع بدون أمير الفصيلة .

عند تفهّم المهمّة يدرس قائد الجماعة :

- مهمّة الجماعة
- مهمّة الفصيلة :

ثمّ يحدّد التّدابير التي يجب اتّخاذها فورا ويحسب الوقت اللازم لكي يعد جماعته للمعركة.

عند تقدير الموقف يدرس قائد الجماعة ما يلي :

ا) العدوّ (قوّته وطبيعة عمله).
ب) مهمات الجماعات المجاورة.
ج) طريقة إمداد الجماعة د) دراسة الأرض.
يجري قائد الجماعة للإستطلاع ويقوم بما يلي :
أ) توجيه الأفراد على الأرض.
ب) شرح مهمّة الجماعة ونظام حفر الخنادق .
ج) دراسة طرق الإقتراب المؤدية إلى المواقع ودراسة الأرض الموجودة على الجوانب وفي الخلف وتنظيم جهاز نيراني .
د) تحديد الأجزاء التي يجب تمهيدها في الموقع لتحسين الرّصد والرّمي.
يصدر قائد الجماعة بعد ذلك أمر القتال ويحدّد فيه ما يلي:
5 طريقة الإرتباط مع قائده .
6 مكان نقطة الذّخيرة للجماعة.
7 مكان نقطة إسعاف الجماعة.
يصدر قائد الجماعة أمر القتال ويحدّد فيه ما يلي :
أ) مكان العدوّ ومن أين يتوقّع قدومه
ب) مهمّة الجماعة وموقع دفاعها
ج) مهمّة الفصيلة وموقع دفاعها .
د) مواقع الجماعة المجاورة.
ه) مهمّة الرّشاش الخفيف.
و) مكان تمركز الأفراد.
ز) نظام صدّ هجوم العدوّ وعمل الجماعات في حال توغّل العدوّ في موقع الجماعة أو الجوار.
ح) مكان القائد .
ط) مكان نقطة الإمداد القتالي للفصيلة والنقطّة الطبيّة للكتيبة.
ك) يعيّن قائد الجماعة راميا إقتناصي الضباط والجنود المنفردين .
ل) يتواجد قائد الجماعة مع جماعته في مكان يسهل عليه قيادتها .
ن) تدمّر الجماعة العدوّ الذي يحاول فتح الثّغرات في حواجزنا أو حواجز الجوار
م) عند بدء التّمهيد المدفعي للعدوّ تلتجئ الجماعة - باستثناء القائد والراصد – إلى الملجأ أو قعر الخندق وتكون على استعداد للسّيطرة علة أماكنها في الموقع
ذ) يجب على قائد الجماعة أثناء التّمهيد المدفعي أن يرصد العدوّ شخصيا لكي يحدّد لحظة انتقاله إلى الهجوم.
ت) عند بدء تحرك العدوّ إلى الهجوم تقوم الجماعة بإشارة من قائدها أو من الراصد (إلى القتال) بالإستعداد للرّمي(تخرج من المستر وتسيطر على أماكنها في الموقع) وتفتح النّار على العدوّ فاصلة مشاته عن دبابته .
خ) وفي هذه الحالة تفتح النّار بغزارة عند اقتراب مشاة العدوّ ووصولهم إلى بعد ثلاثين إلى أربعين مترا عن الموقع ، تقذفها الجماعة بالرّمانات وتدمّرها بالرّمي الغريزي الجانبي
ظ) إذا نجحت دبابات العدوّ بالوصول إلى الخندق يجب على كلّ فرد يقع ضمن اتّجاهها أن يلتجئ إلى قعر الخندق وبعد اجتياز الدّبابة إلى الخندق يقوم بتدميرها

غ) بعد صدّ الهجوم تقوم الجماعة بإيعاز قائدها بنقل النّيران إلى مشاة العدوّ المهاجم إلى يسار الجماعة ويخصّص قسم من الوسائط النّارية لتدمير العدوّ المنبطح أو المنسحب أمام الجماعة.
ض) عند مهاجمة العدوّ للجماعات المجاورة تجب معاونتها بالنيران .
على قائد الجماعة عند صدّ هجوم العدوّ أن يقوم بما يلي :
- تفقد أفراد الجماعة وأسلحتهم
- إكمال الذّخيرة وإعداد الجماعة لصدّ الهجمات المتكرّرة
- اتخاذ الإجراءات لترميم الخنادق المخرّبة
- إعلام قائد الفصيلة عن نتائج المعركة وحالة الجماعة والخسائر التي تكبّدها العدوّ

نماذج عن الدّفاع :

...و اتّجهت هذه الأحزاب ، وتحرّكت نحو المدينة على ميعاد كانت قد تعاقدت عليه .
و بعد أيّام تجمّع حول المدينة جيش عرمرم يبلغ عدده عشرة آلاف مقاتل ، جيش ربّما يزيد عدده على جميع من في المدينة من النّساء والصبيان والشباب والشيوخ .
و لو بلغت هذه الأحزاب المخزية والجنود المجنّدة إلى أسوار المدينة بغتة لكانت أعظم خطرا على كيان المسلمين ممّا يقاس ، ربّما تبلغ إلى استئصال الشّأفة وإبادة الخضراء، ولكن قيادة المدينة متيقظة ، لم تزال واضعة أناملها على العروق النابضة ،و تقدّر ما يتمخض من مجراها ، فلم تتحرك هذه الجيوش عن مواضعها حتّى نقلت استخبارات المدينة إلى قيادتها فيها بهذا الزّحف الخطير..
و سارع رسول الله ρ إلى عقد مجلس استشاري أعلى ، تناول فيه موضوع خطّة الدّفاع عن كيان المدينة، وبعد مناقشات بين القادة وأهل الشّورى ، اتّفقوا على قرار قدّمه الصّحابي النّبيل سلمان الفارسي قال سلمان : يا رسول الله ، إنّا كنّا بأرض فارس إذا حوصرنا خندقنا خندقنا علينا – وكانت الخطّة حكيمة لم تكن تعرفها العرب قبل ذلك .

الهجوم

مبادئ الهجوم :
الهجوم : من هجم يهجم هجوما ،إنتهى إليهم بغتة ، والهجوم مرحلة من مراحل القتال يتمّ بها الإنقضاض على العدوّ وتدمير قوّته وفق خطّة معدّة ومحكمة ، وتبعا للظروف والأحوال ودقّة المعلومات .
الإستخبارات : إنّ المعلومات المفيدة لبناء ضرورية ليستطيع القائد من تنفيذ مهمّته فلا بدّ له من الحصول على المعلومات المطلوبة لرسم الخطّة، وقد حرص المسلمون على إخراج الدّوريات للحصول على المعلومات كما ذكرنا في فصل الدّوريات الكاشفة.
و طبّق المسلمون هذا المبدأ في جميع معاركه لمعرفة عدوّه ، إنّ الحصول على المعلومات يحقّق هدفين ، هدفا مباشرا ، يوضع خطّه ضدّ قوّات العدوّ ، وآخر غير مباشر لتوفير الأمن لقوّتنا في تحركاتها وخطّتها ، وبالتّالي تجنّب الوقوع في مكائد العدوّ ، فالمعلومات ركن هام من أركان القتال .
الهجوم على مستوى الفرد والجماعات :
الهجوم هو الشّكل الأساسي لأعمال القتال ولا يمكن القضاء على العدوّ إلاّ بالهجوم الحاسم الجريء ، ينفّذ ليلا أو نهارا وفي مختلف الأحوال الجوّيّة وبالتّعاون الوثيق بين مختلف صنوف الأسلحة .

1 تنظيم الجيّد للإستطلاع.
2 المفاجئة .
3 التّعاون المنّظم مع الجماعات عند تنفيذ المهمّات .
4 القيادة الحازمة والمستمرّة للجماعات وهذا يتمّ بالفهم الصّحيح للموقف و التّيقظ بالتّغييرات المحتملة وسّرعة اتّخاذ القرار .
5 إعداد وترتيب القوّات مع اعتبار خصائص المعركة المقبلة.
6 التّوجيه المادي والطبّي المستمرّ .

يجب على كلّ قائد جماعة :
أثناء سير المعركة، أن يؤمّن المراقبة المستمرة لأوضاع وأعمال الجماعات المجاورة وأن يحافظ على اتّصال بهم ويعلمهم عن تلقّي المهمّات الجديدة وعن كلّ تغيير يطرأ عن أوضاع العدوّ وكذلك جماعته بالذّات وأن يستفيد من نتائج نيران الجوار ويستغلّ نجاحهم ليتقدّم جماعته بسرعة إلى الأمام ، وأن يقدّم المعونة الفورية للجماعات المجاورة سواء بالنّيران أو بالأعمال الأخرى ، ومن الجدير بالذّكر أنّ خير مساعدة يمكن تقديمها لهم هي التّقدم بجماعته إلى الأمام .

- عند السّيطرة على قواعد الإنطلاق - كمبدأ - وبشّكل مستور عن أنظار العدوّ الجويّ والأرضي يتم السّيطرة على قواعد الإنطلاق عادة في الوقت الذي يتمّ فيه تبديل الجماعات التي كانت تعمل سابقا فيها

تتموّه الجماعات في قواعد الإنطلاقة و تحافظ بشكل صارم على السّلوك الذي كان متبعا سابقا ، وتكون على أهبة الإستعداد لسدّ الهجوم المحتمل للعدوّ باستمرار ، قبل بدء الهجوم يتمّ فتح الثّغرات – بأمر من القائد – في حواجزنا وفي حواجز العدوّ إن وجدت الفرد في الهجوم :

مهمّة الفرد في المعركة الهجومية : القضاء على العدوّ بمهارة وعزم وتصميم والعمل على الإقتراب منه بأسرع ما يمنك وتدميره بالوسائط التّالية : بالنّيران ، بالرّمانات اليدوية ، بالإلتحام جسما لجسم .

عمل الفرد أثناء سير المعركة الهجوميّة .

عمل الفرد أثناء الرّمي التّمهيدي: يبدأ الهجوم عادة بعد تمهيد كبير من نيران الأسلحة المختلفة ويقوم الفرد أثناء ذلك بما يلي :

1 مراقبة نتائج هذا الرّمي لقطاع جماعته وتحديد الأهداف المعادية التي تمّ إسكاتها والأهداف التي لم تسكت بعد .
2 يعلم قائد الجماعة فورا عن نتائج مراقبته .

عمل المقاتل عند صدور أمر الجماعة بالتّهيّؤ للهجوم :
أ) يكرّر الأمر للفرد الذي يليه .
ب) يجهّزسلاحه للرّمي (يركّب المخزن والحربة).
ج) يجهّز الرّمانات اليدوية .
د) على الرّامي حمل الرّشاش في وضعية الرّمي أثناء السّير .
هـ) يستعد للخروج من خندقه وعندما يعطي قائد الجماعة الإيعاز (إلى الأمام) يقفز بسرعة من خندقه وبيده سلاحه جاهزا للرمي.

عمل الفرد أثناء الهجوم :
- يسير بالخطوة المديدة أو حسب أمر قائد الجماعة . - يقوم بفتح نيران غزيرة على العدوّ.

- لا يتخلّف عن نسق الجماعة. - يتّبع أوامر قائد الجماعة.
- يتحرك بالإتجاه المحدّد له .

جماعة المشاة في الهجوم :

تعمل جماعة المشاة كجزء من الفصيلة ويتلقّى أفرادها مهمّتهم في الهجوم من قبل قائد الجماعة مباشرة قبل بدء الرّمي التّمهيدي (الجوّ والمدفعي) أو خلاله .

و تكون الفرجة ما بين الجندي والآخر ضمن النّسق (من 06 حتّى 07 متر).

- يتلقّى قائد الجماعة المهمّة القتالية من قائد الفصيلة قبل الهجوم المبا=شر وذلك بعد وصول الجماعة إلى قاعدة الإنطلاق .
- لذا السّيطرة جماعة المشاة لقاعدة إنطلاقها فإنّ على قائدها أن يضع المهمّة للرّاصد ولرماة البنادق والرّشاش وقاذف الرّمانات اليدوية من أجل تحضير النّيران لصدّ أي هجوم محتمل للعدوّ وأن ينظّم عملية حفر الخنادق النّاقصة للبنادق وتحسين الخنادق القديمة .

و يجب أن تتمّ هذه الأعمال ليلا فقط دون إصدار أيّ ضجّة مع ملاحظة التّمويه وعدم الإضاءة .

تنظيم المعركة : بعد أن يتلقىّ قائد الجماعة المهمّة القتالية يقوم بتفهيمها حيث يتعرّف مستعينا بالمعالم الأرضية على هدف الهجوم واتّجاهه والأهداف التي ضمن اتّجاه عمل الجماعة .

بعد تفهّم المهمّة يتوجّب على قائد الجماعة ما يلي :

- دراسة مواقع العدوّ ووسائطه النّارية .
- دراسة الأرض في اتّجاه هجوم الجماعة لتحديد أفضل إستخدام لها من أجل تنفيذ المهمّة.
- إعطاء أمر القتال للجماعة بأكملها .

يحدّد في أمر القتال ما يلي :

- أين يدافع العدوّ ومواقع وسائطه النّارية ومنشآته الدّفاعية والحواجز اتّجاه هجوم الجماعة .
- مهمّة الفصيلة .
- مهمّة الجماعة.
- مهمّة الجماعات المجاورة ونظام التّعاون معها .
- الأهداف أو أقسومات الخنادق التي يجب رميها بالأسلحة أثناء التّمهيد المدفعي .
- مكان الثّغرة في الحواجز ونظام اجتيازها
- إشارة بدء التّحرك للهجوم.
- مكان نقطة الإمداد للجماعة والنّقطة الطبيّة للكتيبة .

أثناء التّمهيد المدفعي للهجوم :

- يقوم قائد الجماعة برصد هدف الهجوم المحدّد له ويعلم قائد الفصيلة عن كلّ ما لاحظه وعن نتائج نيران المدفعية وهاونات جماعتنا ضمن قطاع الرّصد .
- كما يقوم في الوقت المحدّد - أو بإشارة قائد الفصيلة - بإعطاء إيعاز للجماعة من أجل فتح النّار أو إيقاف الرّمي .

أثناء الهجوم :

- عند تلقّي إيعاز (إشارة) قائد الفصيلة " أن استعد للهجوم " يقوم قائد الجماعة بتكراره ، فيجهّز الأفراد بالسّلاح ويحضّرون الرّمانات ويرتّبون التّجهيزات والأعتدة بشكل لا يعيق الحركة والعمل ويقوم رامي الرّشاش بتهيئته للرّمي أثناء السّير .

- عند تلقّي إيعاز (إشارة) – قائد الفصيلة - ، أن استعد للهجوم .... إلى الأمام – يعطي قائد الجماعة إيعاز - الجماعة أن استعد للهجوم ... إلى الأمام – فيقوم أفراد الجماعة في آن واحد بالقفز من الخندق بسرعة ويتقدمون بالنّسق إلى الأمام بالخطوة المديدة مع الرّمي .
- تجتاز الجماعة ثغرات حواجزنا وكذلك حواجز العدوّ بالرّتل الأحادي .
- بعد اجتياز حواجز العدوّ تنتشر الجماعة على نسق وتأخذ الفرجة النّظامية أو تتابع تحركّها باتّجاه الهدف المعيّن لها للهجوم مع فتح النّار أثناء الحركة وعند إقترابها سافة 25 حتّى 30 م من العدوّ تقوم بقذف خندق العدوّ بالرّمانات اليدويّة وتندفع خلف الدّبابات لتدميرها مستخدمة الرّمي الخاطف – الرّمانات الحراب ، الأخمص - وتتابع تحرّكها باتجاه المطلوب أن تهبط إلى الخنادق ودون تأخر ، وتهاجم العدوّ في الخندق الثّاني والخنادق التّالية .
- عند تأخّر الدّبابات في الهجوم فإنّ الجماعة تتخطّها إلى الأمام وتهاجم بنيرانها الخاصّة مستفيدة من نيران المدفعيّة والهاونات .
- يتحرّك قائد الجماعة أثناء الهجوم في نسق الجماعة ويقود النّار والحركة للجماعة بالإيعازات التي يعطيها عادة بالصوت ويراقب العدوّ وأعمال جنوده والجوار وقائد الفصيلة .
- يجب أن تتقدّم الجماعة دون تلكّؤ فإنّ التّقدم النّاجح إلى الأمام ولو كان لمقاتل واحد فقط يجب أن يدّعم من الجماعة بأكملها .

إذا وقعت الجماعة تحت نيران المدفعية – الهاونات -:

- يجب أن تخرج منها بوثبة سريعة إلى الأمام .

إذا أعيق الهجوم بنار قويّة : ولم يكن هناك إمكان للإلتفاف حول العدوّ فيجب على الجماعة أن تتقرّب من العدوّ بشكل مستور من مستر إلى آخر ثمّ تتنقل إلى الهجوم فتدمّر العدوّ بالنّيران والرّمانات وبالإلتحام .

إذا سيطرت الجماعة بالقضاء على العدوّ المتبقي في المواقع التي سيطرت عليها قوّتنا يعيّن قائد الجماعة مجموعة من اثنين إلى ثلاثة مقاتلين للتّقدّم داخل خندق المواصلات ليقذف العدوّ الموجود في المنشآت الدّفاعية بالرّمانات ويدمّر بالنّيران، ويتقدّم أفراد الجماعة على طرفي الخندق مؤمّنين الإتّصال المباشر بالنظر مع المجموعة التي تتقدّم في قاع الخندق .

- يتقدّم قائد الجماعة مع رمي الرّشاش خارج الخندق حيث يقود أعمال الجماعة ونيران الرّشاش ويدمّر العدوّ المنسحب أو المتقرّب من الخندق، هذا أو يتحرك الأفراد بالسّرعة الممكنّة، وينبغي تفتيش الخندق تفتيشا دقيقا لاكتشاف الألغام والأفخاخ .

بعد تلقّي الأمر بتعزيز الأرض المسيطرة :

ينظّم قائد الجماعة الدّفاع عن الموقع المحدّد له ويعيّن لكلّ فرد مكان تمركزه مستفيدا من خنادق العدوّ ، ينظم الرّصد ويعطي تعليماته لحفر خنادق ويتّخذ التدابير اللازمة لإكمال الذّخيرة ويعلم الأمر بتفقد (الرّجال ،السّلاح ، العتاد).

<u>نماذج عن الهجوم:</u>

أليس ونهر الدمّ : ❶ (25 صفر 12 هجري/ الموافق ل 06 مايو (إيار) 633 ميلادي)

عرب مع المجوس : أعان نصارى بكر ابن وائل من عرب الحيرة المجوس على المسلمين في الولجة وقتل بعضهم . وكان فيما قتل إثنان من أبناء زعمائهم هما جبر ابن بجير وعبد الأسود .فلمّا وقع ذلك غضب لهم نصارى قومهم فكاتبوا الفرس وكاتبهم الفرس واجتمعا العرب في أليس

وعليهم عبد الأسود العجلي ومعهم بعض العجم.وكتب أردشير ❷ إلى (بهم جاذويه) وكان ما زال في قسيانة أن يسير بجيشه إلى أليس حتّى

❶ الطبري ج4 -9 ، عن عبيد الله ، عن عمه عن سيف ،عن أبي عثمان وطلحة بن الأعلم ، عن المغيرة بن عتيبة .

❷ هكذا في الطبري، وفي كريستنسن أن أردشير ولي 18 شهرا وكان طفلا .

ينظمّ إلى من اجتمع بها من العجم ونصارى العرب فقدّم بهم بمقدّمته وعليها جبان وأمرها بالإسراع ، ولكنّه أوصاه في الوقت نفسه أن يكفّ نفسه وجنده عن قتال المسلمين حتّى يلجق به إلاّ أن يبدؤوه .

سار جبان إلى أليس وهي على صلب الفرات من ناحية البادية بينما عاد بهما جاذويه إلى المدائن لمقابلة أردشير لأمور أراد أن يحدّثه فيها فوجده مريضا فبقي إلى جانبه وترك جبان وما أرسله فيه .

نزل جبان أليس واجتمعا إليه فيها مع جيشه جميع القوّات الأخرى التي كانت بها من العجم ومن العرب عليهم عبد الأسود في نصارى العرب من بني عجل ،وتيم اللات وضبيعة وعرب الضاحية من أهل الحيرة وكان جابر ابن بجير نصرانيا أيضا وموتورا مثله فساند عبد الأسود وانظم إليهم زهير ومالك وقيس
(من قبيلة جذرى) من العرب .

علم خالد τ بتجمع عرب الضّاحية فسار إليهم.وكان تحرّك العجم من قسيانة سريعا- وربّنا قريبا- فلم يعلم خالد τ بقدوم جبان حتّى التقى به ، فلمّا طلع خالد τ بنفس تعبئته التي كان عليها على جبان في أليس كان المجوس يستعدّون للغداء فقالوا لجبان : أنعاجلهم أم نغادي النّاس ولا نريهم أنّنا نحفل بهم ثمّ نقاتلهم بعد الفراغ ؟! ورأى جبان أنّ المسلمين على تعبئة فقال : إن تركوكم والتّهاون بهم فتهاونوا ولكن ظنّي أنّهم
سيعجلونكم ويعاجلونكم عن الطّعام . فعصوه وبسطوا البسطة ووضعوا الأطعمة ودعا بعضهم بعضا وتوافوا إليها.

و انتهى خالد τ إليهم فوقف وأمر بحطّ الأثقال فلمّا وضعت وكلأ بنفسه الحوامي يحمون ظهره حتّى لا يتكرّر ما حدث من هرمز في كاظمة، وخرج أ مام الصف فنادى :" أين أبجر ؟ أين عبد الأسود ؟ اين مالك بن قيس ؟ فجبنوا جميعا ألا مالك بن قيس فقد خرج إليه ، قال له خالد τ :" يا ابن الخبيثة ما جرأك علي من بينهم وليس فيك وفاء ❶" ثم تقدم إليه فضربه ضربة قتلته ؛ ثم زحف عليهم ؛ وكانوا قد جلسوا للطعام ؛ فأقامهم وأجهضهم عنه قبل أن يطعموا , قال جابان :" ألم أقل لكم يا قوم ؟ أما والله ما دخلتني من رئيس (رئاسة) وحشة قط حتى كان اليوم ". فقالوا تجلدا :" ندعها –يعني الطعام – حتى نفرغ منهم ونعود إليها ؟ "" قال جابان : " وأيضا أظنكم والله لهم وضعتموها وأنتم لا تشعرون ، فالأن أطيعوني وسموها فإن كانت لكم فأهون هالك ، وإن كانت عليكم كنتم قد صنعتم شيئا أبليتم عذرا " . قالوا: "لا اقتدار عليهم !".

عجيب أمر جابان هذا، قائد في المعركة يرى الرأي ، ثم يكون من الضعف والهزل أن يعجز عن إنفاذه في

❶ يعني لو قتلتك لا تفي بما أريد .

جنده ! وفي ماذا؟في وجبة طعام ... وجند متهافتون علىالطعام لا يطيقون تأجيل وجبة طعام أو أن يصبروا غليها بحضرة عدوّهم القائم على رؤوسهم بالسلاح ، فيجدون في ضعف قائدهم

مندوحة تسمح لهم بالخروج على رأيه ، كان جيشا من عناصر مختلطة من العرب والعجم ينقصه الضّبط .
جعل جابان المجوس في القبل ، وجعل عبد الأسود ومن معه من العرب في الميمنة ، وأبجر ومن معه من العرب على ميسرته ، وكان خالد τ على نفس تعبئته في المعارك السابقة ، المثّنى τ على المقدمة ، وعاصم بن عمرو τ على الميمنة ، وعدّي بن حاتم τ علىالميسرة .

نهر الدمّ :

واقتتلوا قتالا شديدا أشد من أي قتال سبق ، واشتدّت مقاومة العجم ومن معهم ... ، وظلّ المسلمون يشدون عليهم حتى شقّ عليهم الأمر ، فنذر خالد τ وقال : " اللهمّ إنّ لك عليّ إن منحتنا ألاّ أستبقي منهم أحدا قدرنا عليه حتى أجري نهرهم بدمائهم " .
وكان المسلمون من بكر بن وائل أشدّ النّاس على نصارى بكر بن وائل الذين جاءوا يناصرون المجوس ، وكان المثنّى بن لاحق τ أشدّ مسلمي بكر ببن وائل ❶ في ذلك . وبدأت صفوف جابان تتضعضع ’ فانكشفوا للمسلمين ومنحهم الله أكتافهم ،فأمر خالد τ بمناديه فنادى في النّاس : " الأسر ، الأسر ...لا تقتلوا إلا من امتنع "، فأقبلت خيول المسلمين بهم أفواجا مستأسرين يساقون سوق الأنعام فجمعهم خالد ،وقد حبس الماء عن النهر فوكّل بهم رجالا يضربون أعناقهم في النهر يوما وليلة على أن يجري النهر بدمائهم ، وخرج المسلمون لمطاردة الهاربين يطلبونهم في اليوم التالي والذي بعده حتى انتهوا إلى النهرين ، ومقدار ذلك من كل جوانب أليس حتى تفرقوا ، فكانوا يأتون بهم وتضرب أعناقهم في النهر ، والنهر ليجري دما حتى قال القعقاع بن عمرو وبشير بن الخصاصية وأمثال لهما لخالد:" لو أنك قتلت أهل الأرض لم تجري دمائهم ، إنّ الدماء لا تزيد على أن ترقرق منذ نهيت عن السيلان ونهيت الأرض عن نشف الدماء ، فأرسل عليها الماء يبر يمينك " . وأعيد الماء إلى النّهر فجرى أحمرا قانيا ، فسمّي نهر الدّم وعرف بذلك إلى قرون بعدها . وكانت على النهر طواحين تدار بالماء ، فطحنت بالماء وهو أحمر اللون قوت العسكر – ثمانية عشر ألفا أو يزيدون –ثلاثة أيام .❷

---

❶ الإصابة 8364 .
❷ الطريق إلى المدائن ص 234 ، 236

الفهرس